سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (67) | 30 / 12 /2012 أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

وقال لهم ملاك الموت .. من يريد خبزً فليتفنى
عمل الفنان وسيم الجزايرلي

Wissam Al Jazairy

لإدلب.. وجه آخر، ربما حياء منه لم يعلن عن نفسه بعد، لكنه سيكشف عن جماله قريباً..

لإدلب.. قلب كحبة زيتون، يحتظن داخله زيت الحياة، ليمد نسغ المحبة والعطاء، وليروي عطشنا عما قريب..

مولوداً جديداً سترى عيناه النور.. انتظروه..

جريدة زيتون | العدد الأول قريباً
أسبوعية تصدر عن شباب إدلب الأحرار

تقرير عن المعتقلين والمختفين السوريين

تؤكد الشبكة السورية لحقوق الإنسان أن عدد المعتقلين خلال الثورة قد بلغ 194 ألف مواطن سوري، بينهم 9 آلاف معتقل دون سن الثامنة عشر..

وتأتي حلب على رأس قائمة المحافظات السورية من حيث عدد المعتقلين، حيث يبلغ عددهم نحو 40 ألفا، ثم تأتي حمص برقم يزيد عن 35 ألفا، تليها محافظة ريف دمشق بنحو 30 ألفا، ثم حماة وإدلب بأرقام تزيد عن 20 ألفا، ودمشق برقم يناهز 18 ألف معتقل.

مختفون قسرياً.

ويبلغ عدد المختفين قسرياً في سوريا نحو 60 ألف شخص، وتقول الشبكة السورية لحقوق الإنسان إنها تمكنت من توثيق قوائم بأسماء نحو 32 ألفا منهم. وهي تحاول الاتصال بأهالي الكثير من المفقودين لكنهم يرفضون التحدث بسبب الخوف على حياة المعتقلين من الانتقام

تعذيب وانتهاكات.

ويتعرض المعتقلون في سوريا إلى شتى ألوان التعذيب المعروفة لدى سجون الأنظمة الاستبدادية، وقد وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان عشرات

الأساليب لوضعيات التعذيب، ومن أكثرها استخداماً وضعية الشبح التي تربط فيها يدا المعتقل من خلف ظهره، ثم يعلق منهما بالسقف بحيث يلامس الأرض برؤوس أصابع قدميه، وفي بعض الحالات يعلق من إحدى قدميه للأعلى، وقد تتورم أطرافه مما يتسبب في قطعها.

وهناك أيضا وضعية الصلب، حيث يصلب المعتقل ليتلقى الضربات على جسده وبخاصة على الأعضاء التناسلية، وكذلك وضعيات عدة على الكرسي الكهربائي والكرسي الألماني الذي يتسبب بآلام شديدة في الرقبة والعمود الفقري. ومن أكثر ألوان التعذيب استخداما الضرب على مختلف أنحاء الجسم وبأدوات مختلفة كالعصي وكابلات الكهرباء، واقتلاع الأظافر ونتف الشعر وانتزاع اللحم بملاقط معدنية، وتقطيع الأعضاء والطعن، وحرق الجلد بالأحماض. كما يتعمد السجانون تعريض المعتقل للبرد القارس وحرمانه من الرعاية الطبية ومن استخدام المرحاض وتجويعه، فضلا عن حشد أعداد كبيرة من المعتقلين في زنازين ضيقة جداً.

أما أساليب التعذيب النفسي فتتنوع بين أشكال عدة وأشدها إيلاماً كما يؤكد العديد من المعتقلين السابقين تعرضهم للاغتصاب أو إجبارهم على اغتصاب زملائهم في الاعتقال.. ومن أكثرها ممارسة إجبار المعتقل على مشاهدة زميله وهو يتعرض للاغتصاب والتعذيب والقتل، وتهديده باغتصابه أو باغتصاب إحدى محارمه مع إجباره على رؤية معتقلات عاريات.

وتوثق العديد من الشهادات التهديد المستمر بالقتل والذبح، والإساءة المستمرة لعائلة المعتقل وعقيدته مع أمره بالاعتقاد بعقيدة السجان والسجود لصورة الرئيس بشار الأسد.

وإلى جانب إجباره على الاعتراف بأمور لم يرتكبها، يمارس البعض سياسة إيهام المعتقل بالإفراج عنه ثم يعاد للتعذيب مرة أخرى، وقد يؤخذ إلى طبيب بالسجن للعلاج فيقوم الطبيب بضربه على موضع الألم مع إهانته.

فايننشال تايمز: التراث الأثري في سوريا يختفي قطعة قطعة ويُباع إلى زبائن في مختلف أنحاء العالم

قالت صحيفة (فايننشال تايمز)، إن التراث الأثري في سوريا يختفي قطعة قطعة ويجري تهريبه عبر تركيا ولبنان وبيعه إلى زبائن في مختلف أنحاء العالم.

وقالت الصحيفة إن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافية (يونيسكو) دقت ناقوس الخطر جرّاء الأضرار التي لحقت بالمواقع التراثية في سوريا، بما في ذلك المسجد الأموي والسوق المقبب في حلب، والذي احترق قسم كبير منه في القتال الشرس بين المتمردين المسلّحين والقوات الموالية للرئيس بشار الأسد.

وأشارت، نقلاً عن تاجر آثار، إلى أن عمليات سرقة المواقع التاريخية في سوريا "أصبحت أكثر منهجية منذ اندلاع الثورة في آذار 2011 وعلى غرار ما حدث في العراق، بعد أن كانت المواقع التاريخية تحظى بحراسة جيدة".

وأضافت الصحيفة أن سوريا غنية بشكل غير عادي في المواقع الأثرية، واحتضنت الكثير من الحضارات القديمة، بما فيها الرومانية، وتحتوي على الكثير من الكنائس والمساجد التي ظلت تُستخدم بصورة متواصلة منذ الأيام الأولى للمسيحية والإسلام، ويجري الآن نهب القطع الأثرية من العديد من المواقع وتهريبها عبر الحدود اللبنانية والتركية، ويقوم خبراء بالتأكد من صحتها قبل بيعها إلى زبائن من جميع أنحاء العالم، بما فيها الولايات المتحدة.

وقالت إن أحد الناشطين من مدينة أفاميا الأثرية أكد أن "عمليات التنقيب وبيع الآثار، وخاصة الفسيفساء، تجري على قدم وساق هناك، وأصبحت مصدراً نادراً للدخل للناس العاديين الذين فقدوا أعمالهم ووظائفهم جرّاء الحرب الدائرة".

وأضاف هذا الناشط: "الناس هنا لم يعد لديهم أية أعمال أو وظائف، وعندما يجد مزارع فقير قطعة يعادل ثمنها ألف دولار أو 500 دولار فإن هذا سيكون مصدر فرح كبير له.. البعض أصبحوا أغنياء بسبب هذه التجارة، لكن البعض الآخر يبيع القطع الأثرية من أجل تأمين الطعام فقط".

وأضافت الصحيفة أن رئيس الهيئة السورية للآثار والمتاحف، مأمون عبد الكريم، اعترف بالمشكلة وشدد على أن هيئته كثّفت عمليات حماية المواقع الأثرية من خلال العمل مع السكان المجتمعات المحلية.

وكان فيديو منشور على شبكة الإنترنت يقول صاحبه إنه تم تصويره في مدينة تدمر السورية الأثرية، قد أظهر مجموعة من الأشخاص يحملون منحوتات أثرية من المدينة في سيارة شحن من أجل تهريب هذه المنحوتات وبيعها في الخارج، في مؤشر على الحجم الكبير للقطع التي تتم سرقتها من البلاد، وحجم التجارة غير المشروعة المرتبطة بهذه السرقات.

في غضون ذلك وردت تقارير عديدة أن سوريا تفقد تراثها قطعة قطعة بسبب الحرب المدمرة وعمليات القتل الممنهج في أكثر من مكان بالبلاد، فضلاً عن انتشار "لصوص الحرب" الذين يتهافتون على القطع الأثرية لسرقتها وبيعها في الخارج، ما يعني أن التراث الإنساني والتاريخي في سوريا أصبح مهدداً بالكامل.

وفضلاً عن القطع الأثرية والتراثية المنهوبة فإن منظمة "اليونسكو" رفعت تحذيرها بشأن المواقع الأثرية المهددة في سوريا، ومن بينها الجامع الأموي في دمشق، والسوق القديم في حلب الذي تم إحراقه بنيران قوات النظام السوري وتعرض لدمار كبير بسبب القصف والقتال.

وقال تاجر قطع أثرية "إنها تجارة كبيرة.. القطعة الصغيرة قد يزيد ثمنها عن 30 ألف دولار أمريكي"، فيما قال شخص آخر قريب من هذه التجارة إنه تلقى عرضاً في السابق بقيمة 300 ألف دولار مقابل تسليم قطعة أثرية واحدة من سوريا".

ومما لاشك فيه أن النظام هو الذي يتحمل مسؤولية تدمير العديد من المواقع الأثرية، فضلاً عن أن هذه التجارة غير المشروعة تلقى رواجاً كبيراً في أوساط "الشبيحة"، فهم من يستطيعون التنقل بحرية أكبر بين المدن وفي المناطق الحدودية، وهم من يستطيع الدخول والتصرف بكل شيء دون أي مسائلة، ما يتيح لهم أكثر من غيرهم فرصة التهريب والبيع في الخارج.

حي بستان الديوان في حمص القديمة

الناشط الحقوقي والصحافي السوري مازن درويش يفوز خلف القضبان بجائزة «حرية الصحافة»

فاز الصحافي السوري والناشط الحقوقي مازن درويش، الذي واظب على توثيق الانتهاكات بحق الإعلاميين والمدونين والناشطين السوريّين حتى لحظة اعتقاله منتصف شهر فبراير الماضي، بجائزة «حرية الصحافة» لعام 2012، التي تمنحها سنويا منظمة «مراسلون بلا حدود»، وذلك تكريما لدوره ولعمله الصحافي الدؤوب للدفاع عن حرية التعبير في سوريا.

وفي حين لا يزال درويش خلف قضبان السجن، شأنه شأن العشرات من زملائه ومعتقلي الرأي والمعتقلين السياسيين، تسلمت الصحافية الفرنسية آن صوفي شيفر الجائزة عنه، بعد أن كان قد رافقها قبل اعتقاله خلال وجودها في سوريا لتغطية الأحداث. وشكلت الجائزة مناسبة لتسليط الضوء مجددا على معاناة الصحافيين في سوريا وتحديدا درويش، المعروف بنشاطه الحقوقي والصحافي، من خلال ترؤسه لـ«المركز السوري لحرية الإعلام والتعبير»، المرخص في فرنسا منذ عام 2004 والحاصل على صفة استشارية لدى الأمم المتحدة عام 2011، من دون أن توافق السلطات السورية على ترخيصه.

وكانت لجان معارضة وروابط حقوقية وصحافية قد حذرت مرارا في الأشهر الأخيرة من تدهور الوضع الصحي لدرويش بسبب ظروف اعتقاله السيئة وتعرضه للتعذيب. كما سرت شائعات مؤخرا عن وفاته جرّاء التعذيب، وهو ما عادت ونفته أسرته التي قالت إنه موجود في أحد سجون دمشق وفقد الكثير من وزنه.

وتعليقا على منح درويش الجائزة، قال عضو الهيئة الإدارية لـ«رابطة الصحافيين السوريين» جابر بكر لـ«الشرق الأوسط» إن «الزميل درويش من أكثر الصحافيين السوريين الذين يستحقون جائزة حرية الصحافة الفرنسية، فهو من أكثر الصحافيين والحقوقيين الذين دافعوا عن حرية التعبير وأصدر من خلال المركز وعلى مدى سنوات عمل المركز في سوريا تقارير عدة عن واقع الإعلام السوري والحريات بمختلف الوسائل الإعلامية التلفزيونية والمكتوبة والراديو والإعلام الإلكتروني وعملت هذه التقارير على تحليل كافة أشكال العمل الإعلامي وطرح الصعوبات وبحثها». وأوضح أن «ما سبق جعل درويش من أكثر الصحافيين المستهدفين من قبل المخابرات السورية وعلى مدى سنوات عمله كان تحت الرقابة والمتابعة من الأمن السوري بمختلف فروعه وكان آخرها اعتقاله».

وأشار بكر إلى أنه «لا يزال رهن الاعتقال التعسفي ولا يوجد أي معلومات واضحة عن وضعه الصحي، خصوصا أن المعلومات الواردة والتي وصلت إلى رابطة الصحافيين السوريين تفيد بأنه بحالة صحية خطرة وأن مكان اعتقاله خطر جدا، إذ إنه موجود في قطعة حربية وليس في سجن مدني». وشدد على أن «هذا الواقع مخالف لكل القوانين المحلية والدولية ويشكل انتهاكا واضحا وعلنيا لشرعة حقوق الإنسان والقانون الدولي الذي يعطي مازن درويش حماية كونه صحافيا مدافعا عن حقوق الإنسان». ورأى أن «الجائزة هي تعبير معنوي يعني الكثير للصحافة السورية الحرة عموما، والتعبير عن مستقبل الصحافة السورية الوليدة، وهذه مناسبة تجدد فيها الرابطة الدعوة للإفراج عنه وعن زملائه المناضلين السلميين من أجل صحافة حرة مستقلة».

من ناحيتها، قالت لجان التنسيق المحلية في سوريا، في بيان أصدرته أمس، إن «حصول درويش على هذه الجائزة فرصة لتذكير منظمات المجتمع المدني العربية والعالمية بمعاناة الاعتقال التعسفي القاسية التي يعيشها مازن ورفاقه الإعلاميون وكل معتقلي الرأي والثوار في معتقلات النظام»، مناشدا الجميع «الضغط بجدية لإطلاق سراحهم فورا». وحيت لجان التنسيق المحلية، التي حصدت الجائزة نفسها العام الماضي تقديرا لجهود ناشطيها «نضال الزميل مازن وكل الإعلاميين السوريين الأحرار الذين انحازوا إلى شعبهم في مواجهة نظام الاستبداد والفساد».

وتجدر الإشارة إلى أن «المركز السوري لحرية الإعلام والتعبير»، الذي يرأسه درويش، كان قد أصدر منذ بدء الانتفاضة السورية تقارير دورية عن واقع عمل الصحافيين في سوريا وبيانات توثق حالات اعتقال وظروف احتجاز صحافيين وإعلاميين ومخرجين ومبدعين، عدا عن التعرض لهم. كما أصدر المركز تقارير عدة نشرتها «الشرق الأوسط»، منها تقارير دورية عن «تواتر توزيع المطبوعات في سوريا»، و«لانتهاكات الواقعة على صحافيين في سوريا».

وأخلى القضاء السوري في 12 مايو الماضي، سبيل 8 ناشطين، بينهم الناشطة والمدونة رزان غزاوي، كانوا قد أوقفوا مع درويش في المركز السوري للإعلام وحرية التعبير بتهمة «حيازة منشورات محظورة» على أن تجرى محاكمتهم طليقين

أوجاع وطن

سوريا اليوم: هنا دمشق!

■ محمد دحنون

تهيئ المدينة نفسها للموت. تتحضّر لتأخذ حصتها من الدمار المعمّم. ستشارك المدينة في حفل الجنون الذي تحياه «سوريا الأسد» منذ أقلّ من سنتين. تستعدّ دمشق للخراب؛ ما بقي منها على الأقل.

ليست كغيرها لدى البعض. إنّها دمشق. ليست كغيرها، أيضاً، لدى بعض «آخر». ولكن، كلّ على طريقته!

«من» هي دمشق؟!

لا تُسأل المدينة عن هويّتها إلاّ حينما تكون مدينة حقّاً، قولاً وفعلاً. و«دمشق ـ الأسد» ليست مدينة. هي، خلال، وبعد، أربعين سنة من تمّلك البلد وتحويله مزرعة العائلة لا شيء أكثر من قريّة هائلة المساحة، وعدد القاطنين. هي أيضاً، القرية الهائلة التي تختزن في داخلها خوفاً بحجم بلد. وهي: القريّة الهائلة التي أجبرَ الناس فيها على دوس كرامات بعضهم بعضا، لأنّه ثمّة «كرامة أولى» قد ديست؛ وطئها «البوط» العسكري.

لم يحبّ الطاغيّة دمشق يوماً. المدينة تخيفه. نال رضا أعيانها. ثمّ خنقها.

كانت المدينة ـ القريّة تعبق بأرواح المستنقع الذي سميّ «سوريا الأسد». يتكثّف فيها كل من الجمود والوجوم والألم التي شكّلت طويلاً ملامح أيّ سوريّ لحظة شروده. لا شيء يغري الثائر السوري الذي سحقه التهميش والفقر والقمع بالحزن عليها وعلى مصيرها القادم. ثمّة مَطهر ملحمي تحياه تلك البقعة الجغرافيّة التي يرسم أطفال بأقلام الرصاص خطوطاً هي حدودها دون أن يعلموا يوماً أنّهم يرسمون «وطن الصدفة». بالنسبة للثائر: على دمشق أن تكابد ما كابدته القرى والبلدات و«المدن» في هذا «الوطن الصدفة» والمفتوح دوماً على احتمالات الصدفة!

لا يثير الاحتمال المرجّح رعباً شديداً في النفس إلاّ بقدر ما يمكن لدمشق أن تكون خزانا لذكريات لا تنتهي: ذكريات خاصّة. حميمة وشخصيّة. إذ، في الأصل، لم تسمح سوريا الأسد للسوريين بتشكيل ذاكرة عامة وحقيقيّة وحيّة عن بلدهم. بدأ الزمان، بحسب الأدبيات البعثيّة ـ المخابراتيّة في السادس عشر من شهر تشرين الثاني العام 1970. قبل ذلك، شُبّه الأمر للسوريين بخطأ قدري هائل!

سيدمر الطاغيّة الريفيّ دمشق. روح الأب ترفرف في المكان حتماً. لا يتفوق الطفل على أباه. يتبع أمنياته وحسب. ثمّة شيء تاريخي يتكرر هنا: العجز عن التماهي وعن التبني الأصيل لقيم المكان تجعل من الطغاة أعداء أزليين للمدينة، وفي لحظة الهيبة والقوّة وشهوة الدمار أو/ و في لحظة الانكسار والانهيار التي تلي ما سبق، يسعى هؤلاء إلى تقيؤ الحقد والعفن والساديّة التي تحفل بها أرواحهم على ما يظنون أنّه المكان الذي نبذهم يوماً... وأبداً. يشوّهون وجه المكان بأظافرهم. يضربون في المناطق الأكثر رقة وهشاشة من جسده. يزيلون هذا «التناقض التاريخي» بالقضاء على حديّه.. هكذا يظنون!

ليس للثائر السوريّ، ابن الأحياء التي لا يزيد عرض شوارعها عن المترين، أو ابن الأرياف المنسيّة، أن ينشغل بأمر كاحتمال الدمار الذي يتربص بعاصمة بلده. الثائر السوري هذا مشغول بإزالة أصل كلّ فساد في البلد. من حقّه ألاّ يشغل نفسه بالقريّة ـ المدينة التي لم تشغل نفسها به. التي لم تحنو عليه يوما. لم يكن لدمشق يدٌ في الأمر؟ ربما!

لكن، بعد كلّ شيء. وقبله أيضاً. حين تُعزل دمشق عن العالم، ثمّة فراغاً يتلبّس الروح. لا يتنبّه المرء إلى مصدره. قد تفيد المسافة ـ الغربة في تبريره لكنها لا تكفي. دمشق معزولة عن العالم، يصبح هذا مكاناً أضيق وأخفّ وزناً ويزداد فراغ الروح.

دمشق أيضاً، تلك التي تتهيّأ لعبور المطهر السوريّ، كانت مطهراً لكل من مرّ بها. دمشق تلك، بكل قبحها وقسوتها وعفنها، مثّلت اختباراً للجدارة في أن يكون المرء على قيد الحياة بأتمّ معاني الكلمة، وأكثرها إيجازا: علّمت دمشق تلك، من أراد أن يتعلّم، كيف له أن يحفظ نفسه من الظلام المتمادي في الخارج، علّمت دمشق تلك، من أراد أن يتعلّم، كيف له أن يحفظ بعض النور الذي في داخله.

دمشق، بهذا المعنى فحسب، جمال سوريا الأبدي..

عن السفير اللبنانية 23 / 12 / 2012

حـــراكنا (شـــارع ســـوريتنا)

سوريتنا | شام داود

وسط أسبوع دموي جديد يمر على الثورة السورية وعلى أهلنا في سوريا، وبرغم استهداف النظام السوري لأهداف مدنية تتعلق بالاحتياجات اليومية للشعب السوري من خبز وغذاء ووسط تقارير متعددة عن استهداف طوابير الخبز أمام الأفران وسقوط عشرات الشهداء، يستمر الناشطون بعملهم الثوري برغم الصعوبات والتضييق الأمني.

كما وصلت عدة تقارير عن اعتقالات مستمرة وتغييب لنشطاء الحراك المدني في العاصمة وبعض المناطق السورية الخاضعة بشكل كامل لسيطرة النظام.

ففي جمعة "خبز الدم" أحصى المركز السوري المستقل لإحصاء الاحتجاجات 216 مظاهرة في 189 نقطة تظاهر في مختلف أنحاء سورية ومنها في حمص حي الوعر المحاصرة منذ أكثر من مائتي يوم.

حراك العاصمة

ميلاد الحرية

على أرض سوريا قُرعت أجراسُ الكَنائس معانقةً تكبيراتِ المآذن عِندَ الفَرح وعلى أرض سوريا عانقت المئذنةُ الصليبَ تحتَ القصفِ وعانقَ الهلالُ الصليبَ في وجهِ الطغيان.. هكذا قدم المجلس المحلي لمدينة القابون الفعالية التي قاموا بها بمناسبة عيد الميلاد المجيد وقاموا لذلك بنصب شجرة وزينوها بقصاصات تحمل أسماء الشهداء.

قام شباب وشابات من تجمع نبض وضمن حملة الميلاد بتوزيع ستيكرات على محلات شارع الحمراء بدمشق اليوم 26 / 12 / 2012، وتضمنت عبارات للسيد المسيح ورسائل بولس الرسول والعبارة الأشهر التي قالها الأب باولو داليليو في القصير "ما تخافوا من بعض خافوا على بعض" كما دعت للحرية وتضامنت مع المدن التي يتم قصفها، ولم تنسى المعتقلين في سجون الطغاة.

وعلى مبادرة لافتة أخرى قامت صبايا مجموعة قمح برفع لوحة يوم 21-12 فوق ركام جامع تعرض لقصف الأسد في مدينة التل "الحرية لجميع السوريين".

مظاهرات

كما خرج الشباب السوري الثائر بمظاهرة حاشدة تحت عنوان (معتقلونا في قلوبنا) في ركن الدين.

هتفوا فيها للشهداء وللحرية والكرامة وأكدوا على استمرارهم بالنشاط الثوري رغم كل القتل والعنف الذي يمارسه النظام المجرم وحيوا الجيش الحر والمناطق الصامدة..

وفي مشروع دمر خرجت مظاهرة تحت عنوان النصرة لحلفايا، خرج بها شباب اتحاد ثوار مشروع دمر في الجزيرة السابعة قرب مدرسة البروج هتفت للحرية وللجيش الحر ولحلفايا الجريحة وأكدت على مطالب الثوار بإسقاط النظام.

وقد قام الأحرار خلال المظاهرة ببخ بعض العبارات الثورية في المنطقة وقاموا برمي قرابة العشر آلاف منشور.

السويداء

قامت مجموعة كلنا للوطن ومجموعة بازلت وضمن حملة " بدك تحمينا؟ تروك سلاحك وانضم لينا! "

وهي حملة يقوم بها نشطاء في مناطق متعددة من سوريا موجهة لجنود الجيش النظامي، قاموا في مدينة السويداء بتوزيع منشورات في أحياء عدة.

ودعوا جنود الجيش النظامي للعصيان والانضمام إلى صفوف الثوار والتوقف عن المشاركة في الإجرام المرتكب بحق الشعب السوري. ووقف الاقتتال بين السوريين.

وقدر خرج أحرار قرية القريا في محافظة السويداء، في مظاهرة ليلية، تنادي بإسقاط هذا النظام المجرم، وبوحدة الشعب السوري في سعيه للحرية والكرامة.

ساحل سوريتنا

قام أحرار طرطوس وأحرار بانياس بالمشاركة بحملة عيد الميلاد مع لجان التنسيق المحلية وقدموا أغنية مميزة كرسالة للشعب السوري الصامد من أمام شجرة الحرية في طرطوس.

وقد رفع أحرار طرطوس في جمعة خبز الدم العديد من اللافتات في أماكن مغلقة بسبب الوضع الأمني التي تؤكد على وحدة الشعب السوري ورسائل تضامن مع مجزرة حلفايا وتلبيسة.

من إحدى اللافتات " سر صمود الثورة السورية ليس برغيف خبز أو سلاح إرادة الحياة والكرامة.. شيء لن يفهمه القتلة".

وفي فعالية أخرى وبالتعاون بين كتيبة الفاروق للبخاخين وأحرار الطائفة المسيحية في بانياس وبالتزامن مع عملية بخ مشابهة في محافظة طرطوس خرج أحرار بانياس وجبلة في عملية بخ نوعية في ليلة العيد.

من بعض جمل الغرافيتي التي قاموا ببخها "يا يسوع يا يسوع عن هالثورة مافي رجوع".

وفي اللاذقية وضمن أعمال تجمع حرية بحرية للشباب المدني، قام ناشطون متنكرون بزي بابانويل بتوزيع مناشير في حي الأميركان في ليلة الميلاد 24 / 12 / 2012.

تضمنت هذه المناشير عبارات مثل "عين الحرية تحرس أعيادنا" "مافي عيد وكل يوم شهيد" و" مريم العذراء تبكي شهداءنا".

ولافتات جبلة الأدهمية المتميزة التي تحمل عبارات مثل «لأجل سوريا سنتعمد بالبرد والألم لنصل إلى الخلاص».

وأيضاً: «الإنسانية بتجمعنا.. بشار يفرقنا.. سوريا بتجمعنا.. Merry Christmas»

منشورات سنابل الحرية

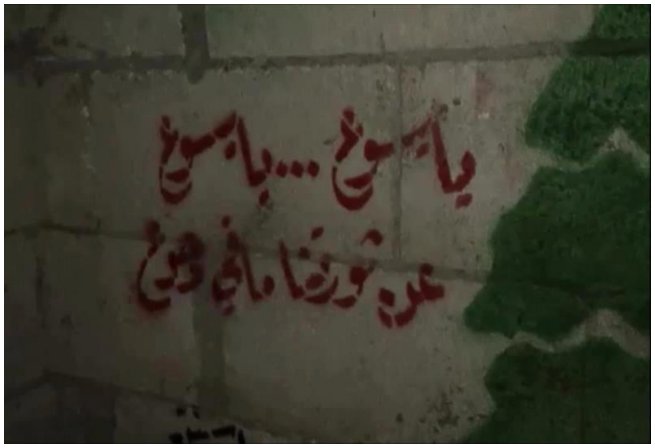

غرافيتي على حيطان جبلة الأدهمية

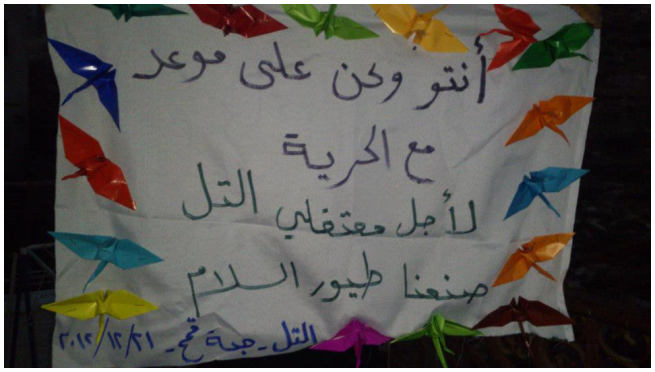

من لافتات مجموعة حبة قمح في التل

من فعاليات أحرار طرطوس وبانياس

سوريا الحرة

سراقب وعيد الميلاد:

قام شباب سراقب بالتعاون مع شباب من الجيش السوري الحر بإقامة شجرة عيد ميلاد كبيرة زينت بالبالونات وبأعلام الثورة وأسماء الشهداء وقد تحدث ناشط لسوريتنا عن الحدث واصفاً إياه بالحدث الاستثنائي وفرحاً لأطفال سراقب التي تعاني من ظروف سيئة في فصل الشتاء القارس بشمال سوريا ونقص بأكثر المواد الغذائية وموارد التدفئة

من شارك في الحدث كانوا في غالبيتهم العظمى من الأطفال وعدد كبير من أطفال النازحين من القرى والمدن المجاورة.

يقول أحد المسؤولين عن الحدث: أن هذا العمل قد تمت إقامته في هذا الظرف الاستثنائي لمرة واحدة وربما لن يتكرر في السنوات المقبلة ولن يصبح سنة في هذا البلد، كانت الفكرة تقديم رسالة طمأنة ومحبة ووحدة وطنية لكل الشرائح السورية بأن هذا البلد هو بلد جميع السوريين، ولن يتم مستقبلاً إقصاء أي شريحة أو إجبارها على دفع الجزية أو ما شابه وهم صاغرين

الموضوع كان عبارة عن مظاهرة سلمية تم من خلالها رفع الشجرة بدل اللافتات والأعلام.

وبرغم الانتقادات التي وجهت لهم من بعض التجمعات التي رأت في مثل هذا الحدث فعالية غير مناسبة لمجتمع سراقب المحافظ فقد طلب الشباب الناشط عدم فهم الموضوع بأبعاد لا علاقة لها به. " من حضر ورأى فرحة الأطفال التي لا توصف لا يمكن له أن يشجب أو يندد"..

ووسط تبني بعض الجهات لهذا الحدث كلجان التنسيق أو المجلس الوطني ومحاولة الالتفاف عليه بطريقة أو بأخرى فإن هذا العمل وفي هذه الظروف والمرحلة الدقيقة التي تمر بها سوريا يبقى مثالاً على حلم الكثيرين بسوريا القادمة وتأكيد مباشر على أن الفرح والمشاركة بين الجميع هي من أهم مقومات مجتمعنا..

شجرة الميلاد في سراقب

تقرير إعلامية أيام الحرية الأسبوع الأخير سنة 2012

أيام الحرّية

نسيبة هلال - اللجنة الإعلامية لأيام الحرية

فيما يستمر النظام بالتضييق على الشعب السوري في داخل سوريا، وبرغم المعاناة والألم والظروف السيئة التي يعيشها ويعاني منها السوريين في أغلب مناطق سوريا، إلا أن الشارع السوري مستمر في ثورته ومحاولة إيصال الصوت للتأكيد على أهداف الثورة وبناء الوطن في المستقبل حراً كريما لأبنائه جميعاً..

فبالتعاون بين أيام الحرية ومجموعتي "كلنا للوطن في السويداء"، و"بازلت"، قام شباب وصبايا السويداء بتوزيع مناشير تدعو لعصيان نظام الأسد، وهي بعنوان: بدك تحميناً ؟ اترك سلاحك وانضم لينا.

وقامت حرائر بانياس وطرطوس بإرسال رسالة موجهة للنظام الدكتاتوري، بمناسبة عيد الميلاد، تحكي قصة التحام المؤذنة والكنيسة، وتعانق الإنجيل والقرآن، فمهما لعب هذا النظام على لعبة الطائفية، لن يستطيع أن يفرق بيننا كسوريين نعيش تاريخا واحدا منذ الأزل.

وعلى صعيد أخر وضمن حراك طلاب الجامعات الأحرار، تتابع حملة "وعد يا جامعتي" نشاطاتها السلمية تعبيراً منهم عن غضبهم واستياءهم لما يحدث في الجامعات وإيماناً منهم بالضرورة على البقاء والسير على طريق الشهداء والمعتقلين، قام إتحاد طلبة سوريا الأحرار بنشاط سلمي وذلك بكسر الأقلام ورميها في الجامعات دليلاً على أنهم يدرسون ولكن بقلم مكسور لا يقوى على الكتابة من دون أصدقاؤهم شهداء ومعتقلين، وذلك في كلية الهندسة المعمارية.

"وعد يا جامعتي" أيضا أطلقت موقع لمساعدة طلاب الجامعة في دروسهم، على اعتبار أن الامتحان على الأبواب. يقوم الطلاب بوضع المحاضرات المتوفرة والمناهج الدراسية على الموقع لتكون في متناول يد الطلاب العاجزين عن الوصول إلى الجامعة أو حضور المحاضرات بسبب الظروف الأمنية السيئة.

لينك الموقع http://www. ecurriculums. org/

وفي العاصمة دمشق، قامت مجموعة من حرائر القابون بتحضير كتيبات الدفاع المدني عن الإسعافات الأولية وعن التعامل مع الحرائق والأسلحة الكيماوية لتوزيعها على السكان في المناطق الساخنة، وقمن أيضا بصناعة مجموعة من المسابح وربطات الصوف الثورية للأحرار وتخطيط أسماء المعتقلين على طيور السلام وتفريغ عدد من الغرافيتي.

كما وزعت أيام الحرية منشورات بعنوان "حلول عملية للقمة عيش آمنة"، تحتوي هذه المناشير على عدة حلول من أجل الحصول على الخبز دون التعرض لقصف النظام ورصاصه، وذلك إما بتعيين مسؤول لإحضار الخبز في حي معين يوزعه على البيوت، وإما بجعل عملية بيع الخبز تتم في منتصف الليل تحاشيا لرصاص النظام.. وإما بتسجيل دور في المخبز والعودة بعد ساعات لإحضار الخبز.

وترصد أيام الحرية أيضا مبادرات عدة قامت بها المجالس المحلية أو مجالس الأحياء لتنظيم توزيع الخبز وحماية المواطنين وذلك بعد استهداف النظام في الأسبوع الفائت لأكثر من مخبز أثناء وقوف المواطنين أمامها في انتظار دورهم وسقوط العديد من الشهداء أغلبهم من النساء والأطفال.

الثورة تنتظرنا أنا وأنت، لنشارك بها..

أيام الحرية تجمع لمجموعات الحراك السلمي والمدني في سوريا..

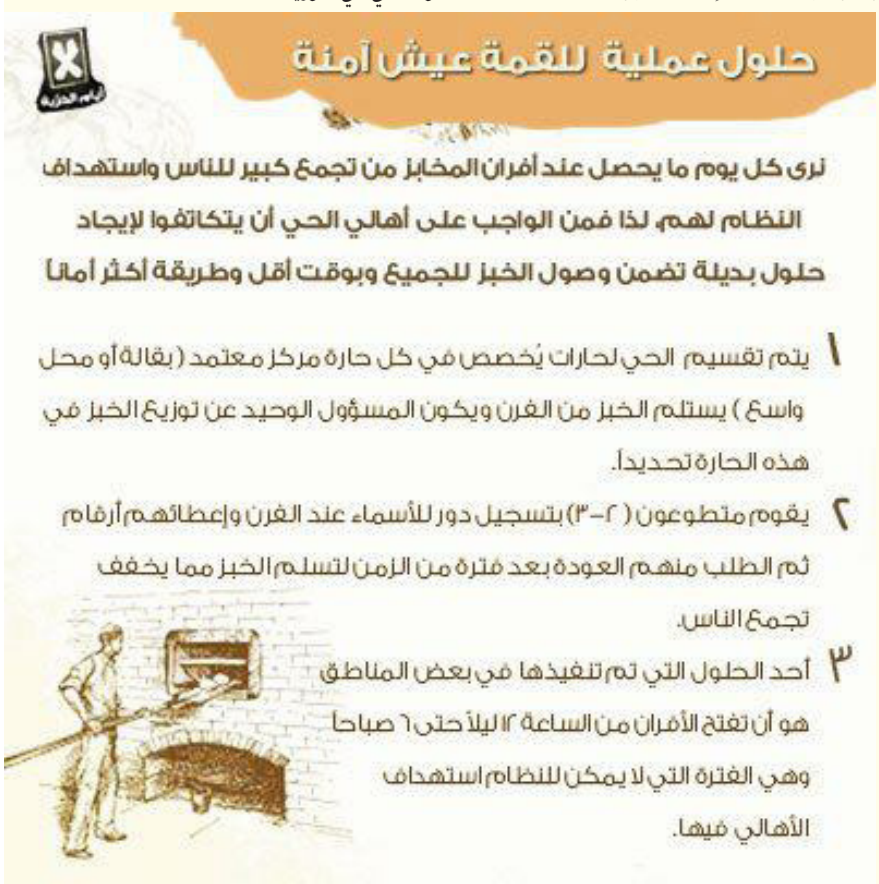

الكيمـــاوي.. سلاح الجريمة الأخير..

■ ياسر مرزوق

كتب الدكتور "غسان سلامة " في مدخل كتابه " المجتمع والدولة في المشرق العربي " واصفاً منطقة الهلال الخصيب: " إن رائحة الموت هي الرائحة التي تملأ أجواء هذه المنطقة، والأعلام السوداء وصور الشهداء هي أول ما يطالع العين أينما توجهت "، نظرة واحدة على خريطة الشرق الأوسط توضح لماذا كانت أرض سوريا البرزخ الذي تصارعت فيه أولى إمبراطوريات العالم القديم: المصرية، والفارسية، واليونانية،والرومانية، وهي المعبر إلى الرافدين وفارس والهند وهي ممر المسيحية للعالم، ومقر عز الخلافة وعاصمتها،فنقاط العبور الجغرافية والتاريخية عادة مثيرة ومتشابكة فهي ملتقى تيارات وتناقضات، ومشكلة أمن داخلي وخارجي تتشابك مسبباته، من هنا كانت الثورة السورية حواراً دموياً مع التاريخ والجغرافيا ومع الكثير من الكذب الذي راكمه النظام على جنباتها.

وتستمر الملحمة، ويترنّح النظام، تتوالى عليه الضربات من كل جانب، والضربات الشعبية الداخلية أكثرها إيلاماً ومشروعية، فقد عانى هذا الشعب طويلاً من القمع والاضطهاد، حتى قارب النظام أن يلجأ إلى خيار شمشون، أي هدم المعبد فوق رأسه والآخرين، وسقوط الآلاف وربما عشرات الآلاف من الضحايا الأبرياء، فإسقاط المعبد وهدمه أولى من تسليمه لأصحابه الشرعيين برأيه.

مدينة حلفايا الصغيرة ومقتلة فرنها هما السبب الألف للقول إنّ نظاماً كهذا لا يُساوم ولا يُساوَم معه. والرمزيّة الكامنة في ذاك القصف الجوّيّ لطابور أرغفة من الخبز باتت أبلغ من كل كلام، فحلفايا ليست سوى عنوان دموي ووحشي آخر يهب في مواجهة دعاة التسويات الملفقة. هي تسويات ملفقة لأن من يُنزل هذا العدوان بشعبه المفترض يعلن أنه ليس من هذا الشعب، وأن هذا الشعب ليس منه.

النظام اليوم يتصرف مثل النمر الجريح، يخبط في جميع الاتجاهات، ومن شاهد وزير إعلام النظام وهو يهدد بالانتقام من كل دولة تقدم دولاراً واحداً أو قطعة سلاح للمعارضة، بل وتصل به الجرأة إلى القول بأنه سيصل إلى هؤلاء الحكام والمسؤولين في قصورهم، في إشارة إلى دول خليجية، يدرك أن هذا النظام متشبث بالحياة، بل بدء يلوح باستخدام ورقة السلاح الكيماوي ويسوق الاكاذيب حول إمكانية وقوع هذا السلاح بأيدي مناوئيه الذين دأب على إطلاق اسم العصابات المسلحة عليهم منذ اندلاع الثورة.. ويروج النظام كذلك أن الثوار قد يستخدمون هذا السلاح ضد الكيان الصهيوني اذا تمكنوا من الوصول اليه وذلك لدرء شبهة قيام النظام باستخدام هذا السلاح الذي طالما أكد أنه لن يستخدم الا في حال عدوان خارجي على البلاد..

الأسد الذي خسر معركته مع شعبه بعد أن خسر شرعية وجوده ونظام حكمه قد يدفع به اليأس والإحباط إلى استخدام السلاح الكيماوي اذا ما أقدم على الانتحار واستخدام هذا السلاح قد يكون ضد الثوار الذين سينقضون على دمشق لتقويض أركان حكمه.. وقد يكون ضد بعض دول الجوار للضغط على أمريكا وحلفائها لإنقاذ حياة الأسد بعد التضحية بنظامه الأمر الذي يعتبر كارثة بحد ذاته ويتطلب من المجتمع الدولي الاسراع في حماية الدول المجاورة لسوريا ومنع النظام من استخدام السلاح الكيماوي ضد هذه الدول.

ولا نعتقد أن الولايات المتحدة، ومعها كل الدول المساندة لسياساتها، يساورها أي قلق أو خوف على الشعب السوري، فقد ارتكب النظام نفسه مجزرة في مدينة حماة عام 1981 ولم تدنها واشنطن أو تسحب سفيرها من دمشق احتجاجاً، رغم أن عدد ضحاياها زاد عن ثلاثين الفاً، مثلما صمتت على ديكتاتورية النظام وانتهاكاته لحقوق الانسان لأكثر من أربعين عاماً والزفة العالمية حول السلاح الكيماوي السوري تثير الاشمئزاز. فمصلحة الكيان الصهيوني هي ما يحركها، وليس الخوف على شعب يُذبح منذ 21 شهراً".

و يبدو صحيحاً ما يذهب إليه "بول وليامز" و"جيه. تريفور أولبريك" و"جوناثان ووربويز" في مقالهم المنشور على موقع مجلة "فورين بوليسي" الأميركية، بأن رد فعل الإدارة الأميركية على مزاعم استعداد نظام الأسد لاستخدام السلاح الكيماوي ضد الثوار، إنما كان مزيداً من الطمأنة للأسد بعدم وجود نية للتدخل العسكري المباشر طالما أن قتل السوريين يتم بأسلحة تقليدية؛ أي أن استخدام السلاح الكيماوي، وليس عدد القتلى على يد النظام والذين زادوا على الأربعين ألفاً، هو فقط ما سيفتح المجال لتدخل عسكري غربي مباشر.

إلا أن هناك قرائن كثيرة تؤكد إمكانية لجوء الأسد للسلاح الكيماوي، إذا ما وجد أن سكاكين الثوار وصلت إلى عنقه، منها ما تكشفه الأقمار الاصطناعية 24 ساعة باليوم لكل "تحرك مشبوه" داخل المواقع العسكرية السورية، كما ومن الرصد المباشر عبر أجهزة التنصت والتصوير القريب، إضافة إلى تصريحات مسؤولين سوريين انشقوا عن النظام.

والأهم "كيماويا" بين المنشقين عن النظام هو اللواء "عدنان سلو"، المعروف بأنه كان المسؤول سابقا في إدارة الأسلحة الكيماوية، ففي أيلول الماضي تحدث إلى صحيفة "التايمس" البريطانية وذكر بأن الأسد يعتزم استخدام الكيماوي ضد شعبه "كخيار أخير" وفق تعبيره في المقابلة التي أعدتها معه الصحيفة بعد 3 أشهر من انشقاقه.

وذكر اللواء سلو أنه شارك بنفسه في مناقشات جرت على مستوى عال حول استخدام أسلحة كيماوية ضد المعارضين، مدنيين ومسلحين "وكيفية استخدامها والمناطق التي سنستخدمها فيها" مضيفاً أنهم ناقشوا ذلك "في حال فقد النظام السيطرة على منطقة مهمة مثل" حلب" وأن هذه المناقشات التي شملت أيضا مسألة امداد حزب الله بحشوات كيماوية يمكن تركيبها في رؤوس الصواريخ هي التي دفعته إلى الانشقاق عن الجيش.

وسبق للنظام أن "تدرب على استخدام الكيماوي ضد شعبه" بحسب ما ذكرت مجلة "در شبيغل" الألمانية بتقرير نشرته في أيلول الماضي أيضاً وتضمن إجراء الجيش السوري لتجارب على الأسلحة الكيماوية في نهاية شهر آب بالقرب من "قاعدة السفيرة" بجوار حلب، ناقلة عن شهود عيان أن 5 إلى 6 عبوات فارغة مخصصة لمواد كيماوية تم اطلاقها من دبابات أو طائرات على منطقة الدريهم في الصحراء بالقرب من مركز "الشناصير" المعتبر أكبر مركز لتجارب السلاح الكيماوي في سوريا.

وجاء تقرير "در شبيغل" بعد شهر تقريبا من تصريح خطير " لجهاد مقدسي"، المتحدث السابق باسم الخارجية السورية وفيه اعترف بأن سوريا تملك السلاح الكيماوي، لكنها لن تستخدمه في الداخل "بل فقط في حالة الاعتداء الخارجي" كما قال.

كما لفت وزير الدفاع الأميركي ليون بانيتا، إلى أن واشنطن «حصلت على معلومات استخباراتية مقلقة، تفيد بأن حكومة الرئيس السوري بشار الأسد تدرس استخدام أسلحة كيميائية»، من دون ان يذكر تفاصيل طبيعة المعلومات. وعبّر عن اعتقاده أنه «مع تقدم المعارضة لا سيما باتجاه دمشق فقد يدرس النظام بقوة استخدام الأسلحة الكيميائية».

إلى ذلك، نقلت شبكة «أن بي سي» الاميركية عن «مسؤولين أميركيين» قولهم أن «الجيش السوري زود قنابل بالمواد الكيميائية المولدة لغاز السارين، وينتظر أوامر نهائية من الأسد لإلقائها من طائرات». وقال المسؤولون للشبكة إن «القنابل المشحونة بهذه المواد الكيميائية المولدة لغاز السارين يمكن القاؤها من عشرات المقاتلات»، لكنهم شددوا على أن «القنابل لم تثبت بعد على الطائرات وأن الأسد لم يصدر بعد أي أوامر نهائية لنشرها»، غير أن أحدهم قال أنه في حال صدور القرار «ليس هناك ما يمكن للعالم الخارجي القيام به لوقف ذلك».

كما حذر القيادي السوري المعارض أحمد رياض غنام من أن النظام السوري يجهز حالياً لضرب بعض المدن السورية الثائرة بأسلحة كيماوية وجرثومية، بعد التقارير التي سربها بشأن اغتنام الجيش الحر صواريخ بروؤس كيماوية في أحد العمليات.

وقال غنام في تصريحات لـ"اليوم السابع" المصرية، أن النظام السوري سرب هذه المعلومات حتى يتم إلصاق تهمة استخدام الأسلحة الكيماوية بالجيش الحر في حال استخدامها، كما حمل المجتمع الدولي مسئولية حماية المدنيين في سوريا من هذه الأسلحة المحرمة دوليا.

وأوضح المعارض السوري أنه أجرى اتصالات عديدة مع أكثر من طرف في الداخل واتضح كذب هذا البيان الذي صدر عن أحد الكتائب التابعة للجيش، وقال، إن هذا البيان مدسوس من قبل المخابرات السورية لاستخدام هذا المنشور كغطاء وتهمة جاهزة ضد الجيش الحر في حال

قرر هذا النظام استخدام هذا السلاح ضد شعبنا.

السلاح الكيماوي السوري:

معظم السلاح الكيماوي مخزون في قاعدة "السفيرة" التابعة للحرس الجمهوري السوري " بالقرب من دمشق وفي تقرير لل "سي.آي.إيه" نجد أن مخزون سوريا الحالي من الأسلحة الكيماوية هو بآلاف القنابل الجوية المحشو معظمها بالسارين، إضافة إلى ما بين 50 و100 رأس حربي مخصص لصواريخ بالستية بعيدة وقصيرة المدى وقذائف للمدفعية، وهي موزعة ومحفوظة في مخزنين قرب دمشق، كما في 4 مصانع لإنتاج السلاح الكيماوي.

وأول المصانع هو في منطقة السفيرة بمحافظة حلب، حيث القاعدة التي تحمل الاسم نفسه، والثاني قرب المدينة الصناعية بحمص، والثالث جنوب حماة وهو لإنتاج غاز الأعصاب والسارين والتابون. أما الرابع فغرب اللاذقية، وجميعها تعمل تحت مركز البحوث والدراسات العلمية الناشط بالتنسيق مع روسيا وأيران وكوريا الشمالية بشكل خاص.

وقد بدأ السوريون بتطوير اسلحة كيميائية منذ منتصف السبعينات، خصوصا بفضل تبادل للتكنولوجيا مع مصر ثم مع روسيا، واستمر الأمر حتى اليوم. وطوروا هذا البرنامج في إطار الحرب مع إسرائيل واعتبروا دائما أن السلاح الكيميائي كان إلى حدٍ ما قوة ردع موازية للبرنامج النووي الإسرائيلي.

وكانت سوريا بدأت بإنتاج الأسلحة الكيماوية منذ منتصف ثمانينات القرن الماضي، ونجح السوريون في اتقان تخليق مركبات الفوسفور والكربون: الجيل الجديد الأشد فعالية والأكثر تسميما من الاسلحة الكيميائية. وفي هذه العائلة الكيميائية، نجد غاز السارين وغاز الأعصاب (في اكس). وقد استخدموها تحت أشكال عدة، في قنابل، صواريخ خصوصا من نوع سكود "بي" و"سي"، بعيدة المدى. كما لديهم مركبات أقدم بكثير مثل غاز الخردل الذي استخدم للمرة الأولى خلال الحرب العالمية الاولى. كما أنهم استخدموا غاز الخردل في تصنيع قنابل وراجمات صواريخ او حتى قنابل تلقى من الجو.

والغازات السامة المركبة على أساس الفوسفور لديها درجة سمية مهولة، فمقدار 1 ملغ من غاز الأعصاب على كف اليد يؤدي إلى وفاة محتمة خلال دقائق. كذلك غاز السارين لديه مفعول مشابه: هذه عناصر تؤثر على الجهاز العصبي في الدماغ. غاز الخردل أقل سمية بدرجة بسيطة جداً: فهو يتسبب بحروق في الأغشية المخاطية الداخلية في حال تم تنشقه، أو بحروق خارجية.

هذا وقد ورد في تقرير لمجلة "وايرد" الأمريكية، أن الجيش السوري لا يحتفظ بما لديه من "سارين" جاهزا للاستخدام بل يضع مكوناته متفرقة خشية تعرضه لحادث طبيعي أو لانفجار كبير تنتشر معه كميات منه في الجو، ففي سوريا 5 مصانع كيماوية، و20 منطقة معروفة لتخزينها ووقوع تفجير في أي منها يؤدي لكارثة.

وأهم المكونات التي تحتفظ فيها سوريا متفرقة هما عنصران يتحول مزجهما معا إلى "السارين" القاتل، وهما "ايزوبروبانول" وزميله "ميثيلفوسفونيل دايفلورايد" الكيماوي، وكانت الاستخبارات الغربية رصدت في منتصف الأسبوع الماضي مشرفين على غاز الأعصاب القاتل "وهم يمزجون كميات متواضعة من قطبي "سارين" الكيماويين، في إشارة إلى النية بتجهيزه للاستخدام" وفق ما ذكرت المجلة.

إسرائيل:

إن إسرائيل المتوجسة من تأثيرات سلبية على أمنها القومي جراء ما قد تخلفه الثورة السورية، باتت ترى في تصريحات الأسد التي تعهد فيها ضمنيا بعدم المساس بالحدود مع المحتل الإسرائيلي ما تنشده، وجعلتها تقف بقوة وراء بقاء النظام دون أن يخل هذا الخيار في الوقت نفسه بترويجها لفزاعة التداعيات السلبية على أمنها حال انتقال السلاح الكيميائي السوري لحزب اللّه أو تنظيم القاعدة، وهي الخيارات نفسها التي تدفعها للبحث عن دور في ترتيبات الداخل السوري بمساعدة الحليف الأمريكي.

وفي حديث للقناة العاشرة في التلفزيون العبري، أشار مصدر عسكري إسرائيلي إلى أن «الجيش يخشى من عدم قدرته على تدمير السلاح الكيميائي السوري بواسطة عملية وضربات جوية». الأمر الذي يعني وجود اقرار من قبل المؤسسة الأمنية بعدم القدرة على القضاء على المخازن الضخمة للسلاح الكيميائي في سوريا.

إحدى المعضلات الإسرائيلية، التي كشف عنها المصدر، هي في أنّ «إسرائيل مضطرة في هذه المرحلة، وتجاه هذا الخطر بالتحديد، للاعتماد على المجتمع الدولي في تحقيق المهمة، رغم أنّ النتيجة غير مضمونة». وعدم الضمانة لا تتعلق بقدرة المجتمع الدولي، بل بالجدية التي يبديها الغرب في التعامل مع هذا الخطر «الذي يزداد يوما بعد يوم، ويتحول إلى خطر حقيقي فعلي».

وبحسب المصادر الإسرائيلية، فإنّ «الخشية العارمة التي تسود إسرائيل حاليا، تتعلق بالسباق بين التطورات التي تشهدها الساحة السورية، والمخاوف من استخدام السلاح الكيميائي، بناء على هذه التطورات، وفي أعقابها»، مضيفة أنّ المسألة لا تقتصر على ذلك وحسب، بل تتعداه إلى سيناريو آخر، بأنّه «بعد وقت قصير نسبياً، قد نجد أنفسنا أمام واقع مغاير، حيث لن يكون هناك مسؤول عن هذا الكمّ الهائل من السلاح الكيميائي الموجود في سوريا».

ايران:

أما إيران الخاسر الأكبر من تقدم الثورة السورية، فقال نائب وزير خارجيتها للشؤون العربية والإفريقية "حسين أمير عبد اللهيان " إن سورية لا تحتاج لاستخدام السلاح الكيميائي، وهي لن تسمح أيضاً للمجموعات المسلحة "غير المسؤولة" المدعومة من الخارج بالاستخدام المحتمل لهذا السلاح.

وأضاف إن "الذين تقع على عاتقهم مسؤولية قتل الأبرياء في سورية، هم الذين يتحدثون اليوم عن احتمال استخدام السلاح الكيميائي في هذا البلد، وهذا يؤكد بأنهم يضمرون نوايا مشؤومة"، ولفت إلى أن سورية تجاوزت مرحلة الأزمة الأمنية، ولكن بعض الأطراف تبحث عن أهداف خاصة فيها من خلال إرسال السلاح إليها وتوجيه اتهامات إلى الحكومة باحتمال استخدام أسلحة كيميائية.

وقال إن سورية "ليست بحاجة إلى استخدام السلاح الكيميائي، كما أنها لن تسمح أيضاً للجماعات المسلحة غير المنضبطة والمدعومة من الخارج باستخدام هذا السلاح".

المجتمع الدولي:

بعد الزوبعة الاعلامية عاد المجتمع الدولي إلى سابق عهده فالروس والأمريكان مستمرون في صياغة صفقة عمادها دماء السوريين، والابراهيمي يتجول بين العواصم خالي الوفاض، لينهي حياته الدبلوماسية باللعنة السورية، إذ بلغ استخفاف النظام به وبمبادرته أن نفى وزير الإعلام وجوده.

أما الأمين العام للأمم المتحدة فقلق كعادته، واكتفى بالتحذير من أن «استخدام الأسلحة الكيميائية في النزاع الدائر في سوريا، سيؤدي إلى ملاحقة النظام قضائياً "، وأشار إلى أنّه عبّر عن مخاوفه للحكومة السورية، مضيفاً أن " استخدام هذه الأسلحة ستكون له تبعات خطيرة على الشعب ".

في الختام لفت المنسّق السياسي والإعلامي في الجيش السوري الحر لؤيّ المقداد، إلى أن "المعارضة وثقت استخدام السلاح الكيماوي 18 مرة في ريف دمشق، وريف إدلب، وحمص وريف حماة"، موضحا ان "الغازات التي استخدمتها القوات النظامية في حي البياضة في حمص تُستخدم لأول مرة".

ولفت المقداد في حديث صحفي، إلى أن "هذه الغازات نوع جديد من الغازات السامة لم يُعلم عن وجودها في الترسانة الكيماوية السورية قبل هذا الوقت"، مشيراً إلى أنه "مما يرجح حصول النظام عليها حديثا"، معتبرا أنه "ليس هناك تخاذل من المجتمع الدولي أكثر مما نشهده".

وأشار المقداد إلى أن "الترجيحات الأولية تشير إلى أن هذا السلاح كيماوي"، معلنا أن "المعارضة رصدت استخدام أنواع جديدة من السلاح الكيماوي استُعملت بطريقة الرش"، وأدت إلى ظهور طفح جلدي وإصابة المتعرضين لها بحالات اختناق".

يبدو أن النظام يعي الوقت المتاح أمامه للقتل قبل الرحيل، ولم يعد القتل عملاً دفاعياً أو هجومياً أو حتى انتقامياً، إنه القتل للقتل، وهو مستمرٌ في مجازره التقليدية والكيماوية، والسوريون مستمرون في ملاحمهم ومع يقينية سقوط النظام، أيامٌ أو أسابيع، انتحر كيميائياً أو نحره الثوار، كل سيناريوهات وفرضيات السقوط تحتمل الصحة طالما أن الروس والأميركيين يلتقون على مبدأ أن "السياسة لا تعرف الأخلاق". وبالتالي، فلا قيمة لكل الدم السوري المسفوح، إلا ورقة مفاوضات لا مانع حتى من تعظيمها.

أيامٌ أو أسابيع ويسقط النظام، ويسطر السوريون أنصع مقطع من ملحمتهم، على مبدأ " لا سياسة بلا أخلاق "ليبدأ البناء لسوريا العدالة، لجميع السوريين بعيداً عن الأحقاد والثأر، عملاً بالقاعدة الخالدة " لا تزر وازرةٌ وزر أخرى".

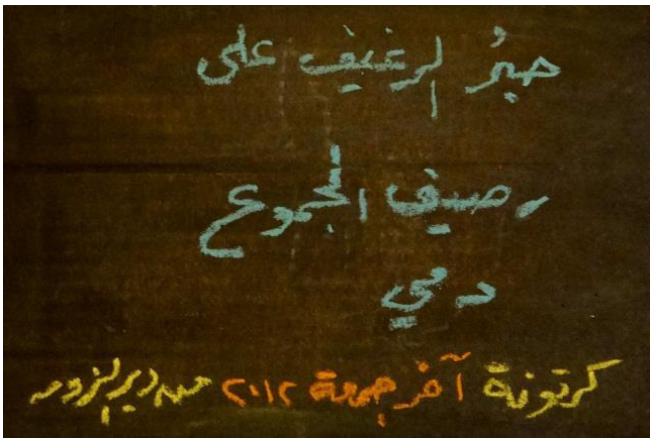

سوريا بين الثورة والأزمة

■ خالد كنفاني

بات تعريف ما يحدث في سوريا واحداً من أكبر نقاط الخلاف بين الجميع سواء داخلها أو خارجها وسواء مع النظام أو ضد النظام أو من الصامتين أو من المحايدين أو من الثوار أو من المجاهدين أو من المقاتلين أو من الجنود.

كما أن من يحمل العلم "الأحمر" (العلم الحالي كما اصطلح على تسميته) لم يعد من الممكن تعميمه مع مؤيدي النظام مثلما أن حاملي العلم "الأخضر" (علم الاستقلال الأول) لا يشترط أن يكونوا ضد النظام بالكلية.

الخلاف الجوهري في المصطلح الأساسي (ثورة أم أزمة) هو فيما آلت إليه حياة الناس بعد مرور ما يقارب العامين من عمر الثورة وتبعاتها في سوريا، فعدد المشردين والهاربين واللاجئين والمعتقلين والمعوقين والجرحى والأموات وأشباه الأموات وصل حداً غير مسبوق، كما أن انعدام أسباب الحياة بكل أشكالها لا يزال يدفع بمئات آلاف الناس نحو التشاؤم الأسود تجاه المستقبل، وهو المقتل الرئيسي لاكتساب شعبية الثورة التي لا يزال بعض المتحذلقين في الخارج يبثون مواعظهم عبر القنوات الفضائية ومواقع الانترنت حول ضرورة وجود "تضحيات" من أجل انتصار الثورة.

في واحدة من قرى ريف حلب، خرج بعض المتظاهرين بهتاف يقول: "الجيش كله حرامي، نظامي وحر وإسلامي" فخرج عليهم "مقاتلو المعارضة" (استخدمنا هذا المصطلح بهدف التعميم) بإطلاق الرصاص لتفريقهم. ويبدو واضحاً من هذه الهتافات أن من يصيحون بها ليسوا مع النظام أو ضده، إنهم ضد استغلال السلطة بواسطة البندقية، فهم يرون أن تضحياتهم للخلاص من حكم العسكر لا يجوز أن يتم استبدالها بعسكر جديد اسمه "كتيبة عبد اللّه" أو "لواء تحرير الشام" أو "جبهة النصرة". يكترث الناس اليوم لحياتهم التي يفقدون كل أسبابها دون أن يروا بصيص نور في نهاية النفق. ولئن كانت النظرة التاريخية العامة صحيحة تجاه تضحيات كل الشعوب الأخرى في سبيل حرياتها وتقدمها، إلا أن المعارضين الذين يحاربون طواحين الهواء عليهم أن يفهموا معاناة الناس بدل منحهم المواعظ وصكوك الغفران عبر السكايب من فنادق اسطنبول وباريس والدوحة.

تتجه الأنظار هذه الأيام إلى حراك سياسي ويقظة سياسية مفاجئة على اكثر من مستوى، ففي حين تم الحيث عن خطة روسية-أمريكية لحل الأزمة السورية (موسكو أنكرت ذلك في وقت لاحق)، يقوم الأخضر الإبراهيمي بزيارة مفاجئة وغريبة إلى دمشق ويلتقي الأسد وبعض المعارضين الصامدين في الداخل بينما يطير نائب وزير الخارجية فيصل المقداد إلى موسكو قبل الإعلان عن زيارة الأخضر الإبراهيمي إليها بأيام قليلة. كما بدأت تسريبات هنا وهناك عن سيناريوهات يتم تحضيرها للعام 2013 يبدو الهدف منها جس نبض الشارع السوري الذي يكاد قلبه يتوقف من ارتفاع الضغط وأزدياد التهديد. وبينما بدأ الانقسام الداخلي يلوح في الأفق داخل الائتلاف الوطني بتركيباته التوفيقية على خلفية المحاصصة في مناصب حكومة انتقالية لم تر النور بعد بينما يتم الحديث عنها خارج حدود الوطن، فإن هؤلاء لا يتعاملون حتى الآن مع الثورة السورية بالسياسة المطلوبة لتجاوز الحاضر الذي بات يرمي بثقله على السوريين في الداخل والخارج.

طالما أن السياسة فن الممكن وبالأخذ بالاعتبار سيطرة الكتائب المقاتلة على اختلاف توجهاتها وولاءاتها على معظم مناطق الشمال السوري (بحسب تأكيدات الائتلاف الوطني وقناة العربية) فنحن نرى أن تتحول المسألة تدريجياً إلى مبدأ "خذ وطالب" بحيث يتم اليوم التفاوض ومناقشة الحلول الأخرى من موقع القوة بالنسبة للمعارضة لا كما بدأ الأمر في الماضي. وباستطاعة المعارضة فرض شروطها في هذه الحالة برصيد أكبر من النظام الذي بدأ بالترنح والإفلاس.

غير أن ما يمنع حدوث هذا السيناريو أمران:

الأول: أن تركيبة الائتلاف الوطني لا تختلف كثيراً عن تركيبة سلفه المجلس الوطني إلا في العدد، فالاثنان لديهما تركيبة توافقية عجيبة تجمع أطيافاً غير متفاهمة ولا متناسقة تم الزج بها جميعاً داخل قفص واحد ليسهل ترويضها والتحكم بها وليس لمصلحة وطنية سورية بحتة. ومن يسمع التصريحات المتضاربة التي تصدر عن أعضاء في الائتلاف يكشف البعد الفوضوي في تركيبة الائتلاف. ولعل أبرز الأمثلة كان خروج الأستاذ هيثم المالح بتصريحه الخطير عن استهداف المدنيين الروس أينما كانوا باعتبارهم أهدافاً مشروعة للثائرين، حيث اضطر الائتلاف إلى تدارك الموقف ومحاولة السيطرة على الزوابع التي أثارها مثل هذا التصريح المتهور وخاصة أنه صدر من رجل حقوقي عريق قضى حياته مدافعاً عن حقوق الإنسان أينما كان.

الثاني: وهو الحقيقة المرة التي لا يريد الكثيرون الاعتراف بها صراحة ويصرون على دفن رؤوسهم في الرمال ليتجنبوا رؤيتها، وهي وحدة الكتائب المقاتلة على الأرض. فعند الحديث عن السياسة والتفاوض يجب أن يكون للثوار قيادة موحدة تكون الذراع الأيمن للحركة السياسية بما يضمن عدم خروج أحد عن النص في مثل هذه المراحل الدقيقة من تاريخ أي بلد. واليوم يستطيع أي ساذج أن يتأكد ان هذا الأمر غير موجود أبداً بل الأسوء فإن الانقسامات لا تزال في ازدياد بينما يتراكم الضباط الفارون في المخيمات التركية في انتظار أن تتلقفهم قناة فضائية تدفع بضعة مئات من الدولارات للحصول على بعض التصريحات العشوائية الارتجالية البعيدة كل البعد عن الواقع. ولا ريب أن هذه المسألة تزيد من مخاوف الغرب من توجه الأمور في سوريا إلى المزيد من الانفلات والفوضى العارمة وسقوط الأسلحة في أيدي من لا يستحقها أو لا يفهم أهميتها. ولعل هذا هو أحد أسباب الصحوة السياسية المفاجئة التي عصفت بالمنطقة على حين غرة ودون سابق إنذار.

وما يزيد الأمر بؤساً هو أن تشكيل المزيد من التكتلات والمجالس لم يعد يعني للسوريين إلا تكديس المزيد من المعارضين والمنشقين والمتسلقين في صناديق معلبة ومحضرة سلفاً كالوجبات الجاهزة، يخرجون على الشاشات ليملؤوها صراخا وعويلا وشتائم وخطط تجاوزها الزمن وتخطاها الواقع. بينما تتفاقم معاناة الناس سواء نازحين أو بانتظار النزوح وهم يرون من يدعون حكمهم والدفاع عنهم يتنقلون بين مدن الدنيا ويلمعون في الشاشات كنجوم السينما دون أي تقدم في أي مجال.

يطل بعد أيام عام جديد لا تزال معاناة السوريين في مطلعه في تزايد مستمر، وكأن سنين الشقاء التي طبعت هذه البقعة من العالم عبر كل القرون السابقة تأبى ان تنتهي، وكأن القدر لا يزال مصراً على يخبئ لنا المزيد من المآسي، ورغم علمنا وإيماننا بأن لا حرية بلا تضحية ولا شيء بلا ثمن إلا أن القادم من الأيام لا يبدو بذلك الإشراق الذي رسمه بعض شعراء هذه الثورة ومغنوها، بينما لا تزال الصور التي رسمتها ريشة الشهيد باسل شحادة تنازع للبقاء بعد أن قرر السياسيون وأشباه المعارضين المتاجرة بالدم السوري في كل المجالات. ولا تزال روح الشهيد غياث مطر تحوم فوق سماء داريا باحثة عن وردة وضعها بيده في فوهة بندقية فتمت مكافأته بالإعدام!

لقد حلم السوريون طويلاً وماتوا وهم يحلمون، كانت أحلامهم البسيطة تكلفهم السفر والغربة أو العمل لعشرين ساعة متواصلة يومياً للحصول على غرفة متواضعة. حلم السوريون بالحرية وإن لم تكن بمعانيها السياسية المعقدة، أرادوا حرية التنقل وحرية العمل وحرية اختيار مستقبلهم وظروف حياتهم، أرادوا أن يربوا أولادهم وأن يأخذوهم إلى الحدائق. ولكن الظلام بقي مصراً على أن يكون جزءاً من حياتهم وأن يقاسمهم أرزاقهم وسعادتهم وبساطتهم فلم يعد للصبر حدود ولم يعد لهم سوى السماء حدوداً.

لن نعطي المواعظ ولا نلقي الخطب، ولكن على من يحلمون اليوم بتقاسم المناصب وتوزيع الثروة أن السوريين لن يقبلوا بعد اليوم من يبيعهم وطنيات بينما يقبض الأثمان تحت الطاولة. إن السياسة سوف تصل يوماً غلى بيوتنا وعقولنا ولكن بعد ان ينقضي غبار المعركة وينشأ جيل جديد من السوريين يؤمن بالحوار والتعددية وينبذ الكراهية والعنف والتطرف.

آخر الكلام: يقول الشاعر:

لا تشكُ للناس جرحاً أنت صاحبه

لا يكلم الجرح إلا من به ألم

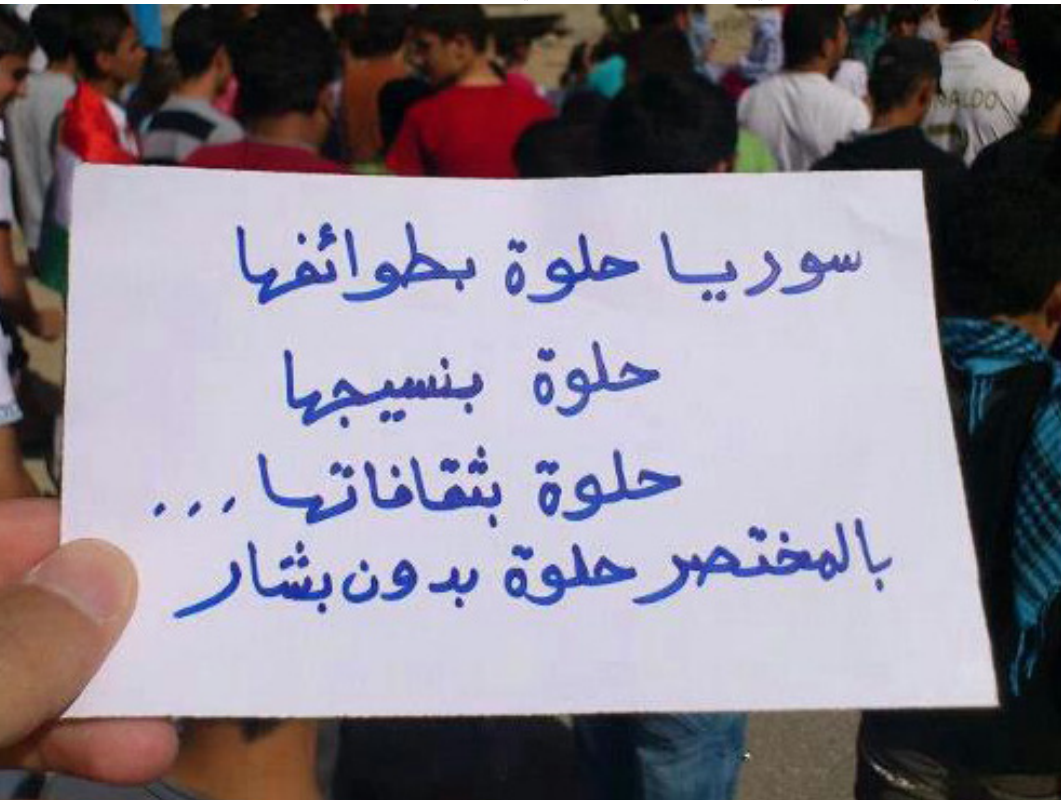

الفسخ القضائي للعقود في القانون المدني (3)

■ ياسر مرزوق

في عددنا اليوم نستكمل ما بدأناه في العددين السابقين، و نختم مبحث الفسخ القضائي للعقود في القانون المدني.

ج- منح المدين أجلاً " نظرة الميسرة ": إذا رفض القاضي طلب الفسخ، فيمكن له أن يمنح المدين أجلاً ليقوم بتنفيذ التزامه. ومنح الأجل، بموجب المادة 158.، أمر جوازي يدخل في السلطة التقديرية للقاضي، ولا يعد حقاً للمدين. ولا يمنع إعذار الدائن للمدين قبل رفع دعوى الفسخ القاضي من منح المدين الأجل المنصوص عليه في المادة المذكورة أعلاه. وفي حال ما إذا أقر القاضي منح المدين مهلة، فيجب على هذا الأخير أن ينفذ التزامه خلال تلك المهلة، ويعتبر العقد مفسوخاً من تلقاء ذاته بعد انقضاء المهلة، حتى لو لم يشر القاضي في قراره إلى ذلك، إذا لم يفِ المدين بالتزامه خلال تلك المهلة. ويستخلص من ذلك أنه لا يجوز للقاضي أن يمنح المدين مهلة، طبقاً لأحكام المادة 158، إلا مرة واحدة. وبالمقابل فإن المادة 2/344 من القانون، تجيز للقاضي في حالات استثنائية، إذا لم يمنعه نص في القانون، أن يمهل المدين إلى أجل معقول، أو آجال ينفذ فيها التزامه، إذا استدعت حالته ذلك ولم يلحق الدائن من هذا التأجيل ضرر جسيم. وهذا الأجل يكون في دعوى التنفيذ. في حين أن المهلة التي يمنحها القاضي للمدين بموجب المادة 158. تكون بصدد دعوى الفسخ.

٣ - خيار المدين:

في الواقع لا تنص المادة 158، على منح هذا الخيار للمدين. ولكن الفقه والقضاء مستقران على أنه إذا طلب الدائن فسخ العقد ورفع دعوى بذلك، يستطيع المدين أن يتوقى الفسخ إذا قام بتنفيذ التزامه قبل صدور حكم نهائي في الدعوى. وحق المدين بتوقي الفسخ منوط بعدم الحاق ضرر كبير بالدائن.

وإذا ثبت أن توقي المدين للفسخ يلحق ضرراً كبيراً بالدائن فعلى القاضي أن يرفض عرض المدين بتنفيذ التزامه أثناء سريان الدعوى. ويمكن للمدين أن يتوقى الفسخ لأول مرة أمام محكمة الاستئناف، وذلك لأن التنفيذ العيني هو الأصل والفسخ هو الاستثناء، وبالتالي يجب دائماً إيثار التنفيذ العيني على الفسخ طالما لا يترتب على ذلك ضرراً كبيراً للدائن. ولا يتوقف حق المدين في توقي الفسخ على حسن نيته، فلا يفرق القضاء بين المدين حسن النية والمدين سيئ النية في مثل هذه الحال. ولكن يمكن للقاضي في مثل هذه الحال أن يحكم على المدين سيء النية بالتعويض عن الضرر الذي لحق بالدائن نتيجة التأخير في تنفيذ التزامه.

٤ - آثار الفسخ:

تنص المادة 161 م. سوري على أنه:

" إذا فسخ العقد أعيد المتعاقدان إلى الحالة التي كانا عليها قبل العقد، فإذا استحال ذلك جاز الحكم بالتعويض. " يتبين من ذلك أن الفسخ يؤدي إلى انحلال العقد بأثر رجعي. وهذا النص جاء مطلقاً، وبالتالي فهو يطبق على جميع أنواع الفسخ، وهي: الفسخ القانوني والاتفاقي والقضائي. والحكم بالفسخ ينتج أثره ليس فقط بين المتعاقدين، وإنما أيضاً تجاه الغير.

1 - أثر الفسخ بين المتعاقدين: يترتب على الحكم بالفسخ انحلال العقد، وبالتالي إعادة المتعاقدين إلى الحالة التي كانا عليه قبل التعاقد، وهذا هو الأثر الرجعي للفسخ. وتطبيق هذا الأثر لا يثير أي مشكلة في حال ما إذا حكم القاضي بفسخه، ولم يكن المتعاقدان قد نفذا التزاماتهما، فيحتفظ البائع بالمبيع، والمشتري بالثمن. أما إذا تم تنفيذ العقد فيسترد كل متعاقد ما أعطاه للمتعاقد الآخر. فيقوم المشتري مثلاً برد المبيع إلى البائع، ويقوم البائع بدوره برد الثمن الذي قبضه إلى المشتري. وهنا يلتزم المشتري برد المبيع مع ثمراته، ويلتزم البائع برد الثمن مع فوائده القانونية، وذلك اعتباراً من وقت المطالبة القضائية، وذلك تطبيقاً لمبدأ دفع غير المستحق. أما إذا تعذر على المشتري أن يرد المبيع إلى البائع، كأن يكون قد استهلكه، فيحكم القاضي عليه بالتعويض في مثل هذه الحال.

ويستثنى من نطاق الأثر الرجعي للفسخ العقود المستمرة أو الزمنية، كعقد الإيجار وعقد العمل وعقد الشركة. فالفسخ لا ينتج أثره في هذه العقود إلا بالنسبة للمستقبل وتبقى آثار العقد قائمة في الماضي، لذلك يطلق بعض الفقهاء على فسخ العقود المستمرة اصطلاح إنهاء العقد.

2 - أثر الفسخ بالنسبة للغير: يطبق الفسخ، من حيث المبدأ، بأثر رجعي بالنسبة إلى الغير أيضاً. ففي عقد البيع مثلاً إذا تصرف المشتري بالمبيع إلى شخص ثالث، بموجب عقد بيع مثلاً، فإن فسخ عقد البيع الأول يؤدي إلى فسخ عقد البيع الثاني أيضاً، وبالتالي يسترد البائع الأصلي المبيع ويسترد المشتري الأول الثمن، ويعاد المتعاقدان إلى الحالة التي كانا عليها قبل التعاقد. ويهدد الأثر الرجعي للفسخ في مثل هذه الحال استقرار المعاملات. واستناداً إلى ذلك لا يطبق الأثر الرجعي للفسخ بالنسبة للغير في حالات معينة، وهي:

أ-في المنقولات: إذا كان الغير حسن النية فلا تسري عليه آثار فسخ عقد البيع في حال ما إذا كان المبيع منقولاً، ويعتبر الغير مالكاً له استناداً إلى القاعدة القائلة: ((الحيازة في المنقول سند الحائز))، التي تنص عليها المادة 1/927م. س

ب- في العقارات: تستلزم المادة13 من القرار رقم 188 المتعلق بالشهر العقاري في سوريا تسجيل كل الدعاوى التي تهدف إلى فسخ العقد أو إلغائه أو بطلانه، بالنسبة للعقارات، على صحيفة العقار في السجل العقاري. واستناداً إلى ذلك فإن فسخ العقد لا يسري على الغير الذي اكتسب حقه على العقار المبيع قبل تسجيل دعوى فسخ عقد البيع الأصلي إذا كان حسن النية. أما إذا اكتسب الغير حقه بعد تسجيل دعوى فسخ العقد، فإن الفسخ يطبق في هذه الحال بأثر رجعي، وبالتالي يسري على الغير أيضاً.

- أعمال الإدارة: تنص المادة 16 من القرار رقم 188 المشار إليه أعلاه إلى أنه لا أثر لفسخ العقد على أعمال الإدارة التي أجراها أحد المتعاقدين على العقار، شريطة أن تتم الأعمال بحسن نية.

ففي عقد البيع العقاري إذا أجر المشتري العقار، ثم بعد ذلك حكم بفسخ العقد فلا أثر لهذا الفسخ على عقد الإيجار شريطة أن يكون المشتري حسن النية.

-إفلاس المشتري: ميز القانون التجاري السوري رقم33 تاريخ 2007/12/9، والنافذ اعتباراً من 2008/4/1، بين فرضيتين وذلك حسب ما إذا تم تسليم البضاعة للمشتري أم لا. فإذا لم يتم تسليم البضاعة، أجازت المادة 562 منه للبائع أن يمتنع عن تسليم البضاعة وغيرها من المنقولات. وأجازت المادة 565 منه لوكلاء التفليسة بعد حصولهم على ترخيص من القاضي المنتدب أن يطالبوا البائع بتسليم البضائع بعد دفع الثمن المتفق عليه. أما إذا لم يقرر وكيل التفليسة المطالبة بتسليم البضاعة، فللبائع أن يفسخ البيع بشرط أن يدفع إلى كتلة الدائنين المبلغ الذي قبضه على الحساب. أما إذا كان المشتري قد تسلم البضاعة قبل إفلاسه، فلا تسمع في مثل هذه الحال دعوى الفسخ من قبل البائع، وفقاً لما ذهبت إليه المادة 566 من القانون المذكور.

وأثار الفسخ القضائي بين المتعاقدين أو بالنسبة للغير هي نفسها في حالة الفسخ الاتفاقي والفسخ بإرادة منفردة أو بحكم القانون، وكذلك هي نفسها في حالة انفساخ العقد بحكم القانون.

دير الزور: سيرة مدينة سورية في عامين

الشهيد الأول والكتيبة المقاتلة الأولى والانشقاق الأول

تعتبر محافظة دير الزور، وبخاصة ريفها، من أكثر المحافظات السوريّة تسلحاً من الناحيّة الشعبيّة أو العشائريّة؛ حيث توجد فيها أنواع مختلفة من الأسلحة التي زادت، وتنوّعت، خلال الاحتلال الأميركي للعراق في عام 2003؛ إذ كان يُسمح للمتطوعين من أهالي هذه المحافظة، التي تعتبر ثاني أكبر محافظة من حيث المساحة بعد حمص، بالتطوّع للجهاد ضد "الخنازير" الأميركيّة، لدرجة أنّ هناك معركة، جرت داخل الأراضي العراقيّة ضد القوّات الأميركيّة، كان جُل المقاتلين فيها من "مجاهدي" دير الزور؛ وهي معركة "الفلوجة" الشهيرة؛ بعدما فتح الباب السريّ للتطوّع في المحافظة التي تملك، سوريّا من خلالها، أطول شريط حدوديّ برّي مع العراق، ما جعل القوّات الأميركيّة ترابط على طول تلك الحدود؛ لمنع تدفق المسلحين وكذلك الأسلحة إلى العراق. وهذا ما سهّل، من جهة أخرى، تهريب السلاح إلى داخل سوريّة، وذلك بالاتفاق مع المفارز الأمنيّة، وحرس الحدود، لقاء نيلها حصّة نقديّة من صفقات السلاح.

عمليات التهريب تلك جعلت السلاح متوافراً للبيع حتى على الأرصفة في محافظة دير الزور، وكان البيع للجمهور علانيّة ولمختلف أنواع الأسلحة، التي كانت تستخدم للصيد والحماية واحتفالات الأعراس؛ فالعرس يختلف من ناحية قوّة السلاح ونوعه من عائلة إلى أخرى، ومن عشيرة إلى أخرى؛ فكانت هناك أعراس يُطلق فيها الرصاص من المسدّسات، وأخرى من الكلاشينكوف، وأخرى من قواذف الآر بي جي.

في بداية الثورة السوريّة، التي انطلقت في 2011/3/15، وحتى تاريخ 2011/7/28 لم تكن هناك مظاهر مسلحة في مواجهة التظاهرات التي خرجت ضد النظام، وبأعداد قليلة نوعاً ما، ومناصرة لباقي المدن المنتفضة. بل كانت تخرج وتتفرّق من دون حدوث مواجهات أو إصابات، سوى ما يليها من اعتقالات كانت تجري في الساعات المتأخرة من الليل.

تهديدات العماد علي مملوك

حضر العماد (أصبح برتبة لواء) علي مملوك، رئيس جهاز المخابرات العامة في سوريا، إلى مدينة دير الزور في بداية الثورة، والتقى بشيوخ عشائر المنطقة ووجهائها، والعديد من الشخصيّات البعثيّة والمواليّة للنظام، وخلال تقديمه نظرة السلطة للأحداث، أو المؤامرة الكونيّة ضد البلد، مرّر الكثير من التهديدات إلى أهالي المدينة إذا هم وقفوا إلى جانب الثورة. لكن أحد شيوخ العشائر فاجأ العماد، بصراحة فجّة، بأنّ العشائر لو أرادت إسقاط النظام لأسقطته منذ زمن وبسلاحها فقط! ملمّحاً إلى ضعف النظام وضعف قوّته العسكريّة وأسلحته. ولمّا سأله العماد عن نوع الأسلحة الموجودة بحوزتهم، مع سخرية واضحة، وأعدادها، أجابه ذلك الشيخ بأنهم يمتلكون أسلحة كثيرة ومختلفة، ومن ضمنها سلاح (م. ط) المضاد للطائرات! فضحك العماد على مملوك من فكرة وجود سلاح مضاد للطيران لدى عشائر متخلفة وأمّية، فما كان من شخص آخر إلا أن أوضح له بأن "الخير" في عناصر الأمن وضباطه لدى النظام؛ الذين يرضون بإدخال أيّ شيء للبلد، مهما زادت خطورته أو مخالفته لمهامهم وللقانون، مقابل حصّة نقديّة معينة.

التماثيل أهم من البلد ومن البشر

كان يوجد في مدينة دير الزور تمثالان كبيران، إضافة لملايين الصور الفسيفسائيّة والضوئية والورقيّة للعائلة الحاكمة، للرئيس الراحل حافظ الأسد، في ساحة الرئيس، ولابنه الراحل باسل الأسد، في الساحة العامة.

تمّ إسقاط تمثال الباسل في تظاهرة "الجمعة العظيمة" بتاريخ 2011/5/22 في الساحة العامّة، وتمّ مجابهة ذلك من رجال الأمن بإطلاق النار في الهواء فقط. ويُقال إنه لم يتم إطلاق النار على المتظاهرين، ومنعهم من إسقاط تمثال الباسل، لأنّ القيادات الأمنيّة لم تكن تعرف، أو تقدّر، ردّة الفعل التي ستحصل من قبل أهالي المدينة عند مقتل أحد من المتظاهرين.

وهكذا بقي تمثال واحد في دير الزور، وهو تمثال الرئيس الراحل حافظ الأسد، في ساحة الرئيس، وصار الشغل الشاغل لعناصر الأمن حماية ذلك التمثال، كما في باقي المدن الأخرى، على حساب حماية المواطنين وأمنهم. وكان يبدو أنه من المسموح لأهالي دير الزور الخروج في التظاهرات في أيّ منطقة يشاؤون، ولكن مع عدم الاقتراب من ساحة الرئيس، ومن تمثال الرئيس الراحل.

تقع ساحة الرئيس، وهي نفسها ساحة السبع بحرات، بين أحياء الرشديّة وغازي عيّاش والقصور والجبيلة، وتحيط بها مراكز حسّاسة مثل المتحف الوطني، وقيادة الشرطة العسكريّة، وقيادة المنطقة الشرقيّة للجيش والقوّات المسلحة، وفرع المخابرات الجويّة، وهي قريبة أيضاً من فرع الأمن العسكريّ... لذلك كان يُعتبر إسقاط تمثال حافظ الأسد في تلك المنطقة المكتظة عسكريّاً وأمنيّاً، إهانة كبيرة للنظام، ودليل ضعف لهم، وبالتالي قد يؤدّي إسقاط التمثال إلى زلزال يودي بهم، وبمراكزهم القياديّة في الجيش والأمن. من أجل كلّ ذلك، ولحسابات خاصّة بها، أوصلت القيادات الأمنيّة رسائل إلى أهالي المدينة، من خلال المتعاملين معهم، وأصدقائهم من وجهاء المدينة، مفادها أنّ: "التمثال لنا والبلد لكم". بمعنى آخر. بأنهم لن يُطلقوا الرصاص على أي تظاهرة، مؤيّدة للثورة وضدّ النظام، شريطة أن لا تقترب من ساحة الرئيس، ومن تمثال الرئيس، وبالتالي فهم الناس، من هذا العقد الشفهيّ، أنّ عدم المساس بتمثال حافظ الأسد يعني عدم إطلاق النار عليهم خلال التظاهرات.

خرق الاتفاق والشهيد الأوّل

خرجت تظاهرة جمعة "أطفال الحريّة" في حيّ الجورة بتاريخ 2011/6/3، وكان عدد المشاركين فيها لا يتجاوز /15000/ متظاهر، مع العلم بأنّ عدد المتظاهرين قبلها كان أقلّ من ذلك بكثير. ورغم أنّ التظاهرة كانت بعيدة عن ساحة الرئيس، قام أحد عناصر الأمن العسكريّ بإطلاق رصاصة واحدة، من سلاح الكلاشينكوف، أصابت الشاب معاذ ركاض في عنقه، وأدّت لمقتله على الفور، فتراجع المتظاهرون وتفرّقوا، وقام الأمن بسحب جثة الشاب، بعد أن بقيت تنزف على الأرض لوقت ليس بالقليل.

كان لهذه الحادثة مفعول سحريّ في زيادة التظاهرات، وزيادة أعداد المتظاهرين فيها بشكل متزايد، وكذلك شكلت، فيما بعد، كتيبة، ثمّ لواء، من الجيش الحرّ سُمّي بلواء معاذ ركاض، وهو اللواء الذي يتمركز حالياً في محافظة دير الزور، وشارك مع لواء الفاروق في تحرير معبر تل أبيض الحدوديّ في محافظة الرقة.

تشييع الشهيد الأوّل وشهداء جدد

قام الأمن، في اليوم التالي السبت 2011/6/4، بتسليم جثة الشاب معاذ ركاض لذويه الذين يسكنون بالقرب من كليّة العلوم، في حيّ العرفي، وتوافد الناس إلى هناك، وخرجت تظاهرة قدّر عدد المشاركين فيها بأكثر من عشرين ألف مشارك، واتجهت من كليّة العلوم، سائرة في الشارع العام الذي يُعتبر من أطول وأضخم الشوارع في مدينة دير الزور، نحو الساحة العامة التي تمركزت فيها، حيث سبق أن تمّ إسقاط تمثال الباسل فيه. وخلال ذلك التمركز اتفق منظمو التظاهرة على التوجّه إلى ساحة الرئيس. وبالفعل غادرت التظاهرة الساحة العامة واتجهت إلى ساحة السبع بحرات، وقام المتظاهرون، في طريقهم إلى هناك، بتحطيم مكاتب ومحتويات شركة "سيريا تل" للاتصالات الخلويّة (المملوكة من قبل رجل الأعمال السوريّ رامي مخلوف قريب الرئيس السوري)، ومرّوا بقيادة المنطقة الشرقيّة للجيش والقوّات المسلحة، حيث اكتفى عدد من الجنود، التابعين للقيادة، بمراقبة التظاهرة والمتظاهرين من دون حمل أي أسلحة.

ساحة الرئيس تعتبر مرتفعة عن الشوارع والطرق التي تصبّ، أو تلتقي، فيها، وبالتالي كان بإمكان قوّات الأمن، المتمركزة لحماية التمثال، مراقبة كل التظاهرة من الأعلى، والتدخل في الوقت المناسب.

عند وصول مقدمة التظاهرة إلى نقطة قريبة من المكان، قام أحد ضباط الأمن باعتراضها، والطلب من المتظاهرين التراجع ومغادرة المكان. فقام أحد الشبّان، في الثلاثينات من عمره، وهو من السائرين في مقدمة التظاهرة، بإعطاء ظهره لعناصر الأمن، ووجهه للمتظاهرين، وألقى خطاباً مرتجلاً وبصوت جهوريّ، طالباً من المتظاهرين متابعة طريقهم وتحطيم تمثال حافظ الأسد، "لأنّ هذا النظام لن يفهم إلا بالقوّة"، على حدّ قوله. فتقدّمت التظاهرة من جديد باتجاه التمثال، فردّ عليهم عناصر الأمن بإطلاق النار بكثافة في الهواء، ومن ثم إطلاق الغازات المسيّلة للدموع لتفريقهم، بمؤازرة من عناصر كتيبة حفظ النظام؛ الذين هجموا على المتظاهرين وضربوهم بالهراوات. ومن أجل تفريق التظاهرة نهائيّاً قام أحد عناصر الأمن بإطلاق النار مباشرة على رأس الشاب محمد راغب الصيّاح (في الخامسة والعشرين من عمره)، بينما استهدف أحد القنّاصين رأس الشاب عبد المنعم الحبشان (في الثلاثينات من عمره)، وهو على دراجته النارية، ويعتبر أحد منظمي التظاهرات، وأرداه قتيلاً على الفور. إضافة لإصابة الكثير من الشبّان بجروح مختلفة.

في مساء ذلك اليوم اتصل العميد الركن جامع جامع، الذي يحمل رتبة لواء الآن، قائد الأمن العسكريّ في المنطقة الشرقيّة، بوالد عبد المنعم الحبشان، الذي ينتمي لعشيرة كبيرة في عددها ومصاهراتها، طالباً منه تهدئة النفوس، وبأنه مستعدّ لتسليمه قاتل ابنه. فرفض والد الشهيد هذا العرض، مشدّداً على أنّ مَن قتل ابنه ليس فرداً، وبأنّ رفاقه من المتظاهرين سيأخذون ثأر ابنه عاجلاً أم آجلاً.

في الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد 2011/6/5 كان تشييع ودفن الشهيد معاذ ركاض. بينما تمّ تشييع الشهيدين الصيّاح والحبشان في الساعة الرابعة من عصر ذلك اليوم. وفي هذا التشييع الأخير انتفضت دير الزور؛ إذ

شارك في التشييع أكثر من مئة ألف شخص، من داخل المدينة وريفها.

خلال التشييع لم تكن هناك أي مظاهر أمنيّة؛ فقد انسحب رجال الأمن من كل مكان في المدينة، فيما عدا دوريّة واحدة بقيت كحامية لتمثال الرئيس، إلى داخل الفروع والثكنات.

مقبرة شهداء الحريّة

هناك تفصيل لا بدّ من المرور عليه؛ ففي صباح التشييع ظهر شخص اسمه قيصر آصف هنداوي، سيصبح فيما بعد نائب رئيس المجلس العسكري وقائد لواء درع الفرات في الجيش السوريّ الحرّ، وقال لأهالي الشهداء الثلاثة بأنه يمتلك قطعة أرض في منطقة المقابر، مساحتها ثمانية دونمات، وبأنه تبرع بها لتكون مدفناً لشهداء التظاهرات، وبأنه سيقوم بوضع سور للمقبرة، ووضع لافتة كبيرة سيُكتب عليها:" مقبرة شهداء الحريّة". فوافق أهالي الشهداء على دفن شهدائهم في تلك المقبرة الجديدة.

بعد انتهاء دفن الشهيدين حصلت حادثتان مختلفتان: تتمثل الأولى في ذهاب /5000/ من المتظاهرين إلى مشفى "النور" الخاص، حيث عولج الجرحى، على حساب إدارة المشفى، وجلسوا أمام واجهة المشفى، وردّدوا هتافات وشعارات تحيّي موقف صاحب المشفى وأطبائه من جهة، وتدعو الأطباء إلى الالتحاق بالثورة كأطباء أحرار، من جهة أخرى.

هذه اللفتة من مشفى النور الخاص، ومن الاعتراف بالجميل من شباب الثورة بدور الأطباء، سارعت في صدور بيان تضامني من أطباء دير الزور مع مطالب الثورة، وحقوق الشعب في الحريّة، مع التعهّد بمعالجة كل الإصابات التي قد تحدث في التظاهرات مجاناً وعلى حساب أصحاب المشافي الأربعة الذين وقعوا على هذا البيان؛ وهم أصحاب مشفى النور ومشفى السعيد ومشفى السّاعي ومشفى السيّد.

استمرّ ذلك المشهد أمام مشفى النور الخاص ما يُقارب السّاعة، ثمّ توجّه أولئك المتظاهرون إلى الساحة العامة، حيث تمّ سابقاً إسقاط تمثال الباسل فيه ووضع سارية عالية بدلاً منه تنتهي بعلم ضخم للجمهوريّة العربيّة السوريّة، فقاموا بإنزال العلم الرسميّ ورفع علم الاستقلال بدلاً منه؛ حين لم يكن هذا العلم قد انتشر بعد، بشكل كبير في التظاهرات التي كانت تخرج كل يوم جمعة.

أمّا الحادثة الثانية فكانت في اجتماع العميد جامع مع وجهاء مدينة دير الزور، مساء ذلك اليوم، والطلب منهم التدخل لتهدئة الشباب، ومنعهم من الخروج في تظاهرات "ضدّ الوطن". إلا أنّ وجهاء المدينة ردّوا بأنهم وجهاء البلد صحيح ولكنهم لا يملكون البلد، ولا يستطيع أحد منهم التأثير على قرار الشباب الثائرين في الخروج في التظاهرات من عدمه.

مفاجأة تمثال حافظ الأسد

في الساعة الخامسة من فجر الاثنين 2011/6/6 ذهبت رافعة ضخمة كي تزيل تمثال الرئيس الراحل حافظ الأسد من ساحة السبع بحرات، وقد أشرف على العمليّة كاملة العميد جامع جامع، وطائرة هيليوكوبتر كانت تساند المجموعة المكلفة بإزالته من الجو. وعندما ربط التمثال بحبال معدنيّة والبدء بإزالته، انزلق أحد الحبال من الرافعة وسقط التمثال على الأرض وتحطم! وتمّ الاحتفاظ بحطام ذلك التمثال، الذي أجبر الثوّار السلميّين السلطات على إزالته، في مستودع متحف دير الزور.

ورغم أنّ التظاهرات ظلت تخرج بشكل أسبوعي، كل جمعة، في الساحة العامة، وبمشاركة لا تقل عن /50، 000/ مشارك، إلا أنّ شباب الثورة شعروا بأنّ غضب الشارع قد خفّ بعد إزالة التمثال، فبدأ شباب الثورة يُفكرون بمبادرة جديدة، لضخّ التجديد في التظاهرات، وزيادة ضغطها في إسقاط النظام نفسه. ومنذ التحاق الشباب بركب الثورة السوريّة، كانت تُقابل كل بادرة جديدة من شباب الثورة بعنف متزايد من السلطات.

اعتصام جامع عثمان بن عفان

كانت البادرة الجديدة من شباب الثورة هي الدعوة لاعتصام مسائيّ دائم في الساحة المقابلة لجامع عثمان بن عفان بعد انتهاء صلاة العشاء.

طوال الأيام الثلاثة الأولى، للاعتصام المذكور، كان عناصر الأمن يتواجدون، في سيّاراتهم بعيداً عن مكان الاعتصام. ولكن في اليوم الرابع تمّ الهجوم من قبل شبيحة النظام، الذين كانوا مسلحين بالمسدسات والعصيّ والسكاكين، لتفريق الاعتصام بالقوّة. إلا أنّ أولئك الشبيحة تعرّضوا للضرب المبرّح من قبل المعتصمين؛ بسبب تعاظم أعداد المعتصمين من فور سماع الأهالي بتدخل الشبيحة واعتدائهم على المعتصمين. ومع تكرار تعرّض الشبّيحة للضرب قرّر الأمن التدخل بعناصره المسلحة لإنهاء الاعتصام بالقوّة. ونجح في ذلك.

إلا أنّ شباب الثورة ردّوا بمبادرة جديدة؛ وهي الاعتصام المستمرّ، ولكن المتنقل من ساحة لأخرى؛ فكان في كل مساء هناك اعتصام ولكن في مكان يتغيّر كل يوم.

الانشقاق الأوّل

في جمعة الشيخ صالح العلي بتاريخ 2011/6/17 خرجت تظاهرة مؤلفة من أكثر من سبعين ألف مواطن، وجابت كالعادة شوارع المدينة، وعندما مرّت من أمام مقرّ الهجّانة، إدارة تجنيد المنطقة الشرقيّة، هتف المتظاهرون بأنّ "الشعب والجيش يد واحدة"، مع الهتاف التاريخي بأنّ "الشعب يريد إسقاط النظام". خرج من البوّابة الكبيرة للهجّانة ضابط، برتبة ملازم أوّل، غير مسلح، مع خمسة من العناصر المسلحين بسلاح الكلاشينكوف. وعندما مرّت مجموعة من المتظاهرين يحملون علماً كبيراً، رسميّاً، أعطى الضابط إيعازاً لعناصره بالاستعداد، ومن ثمّ بأداء التحيّة العسكريّة؛ حيث ظلوا مؤدّين التحيّة حتى مرور نهاية التظاهرة، فما كان من المتظاهرين إلا أن هتفوا "الله محيي الجيش"، قبل أن يتبناها موالو النظام في مسيراتهم المضادّة.

في هذه الأثناء جاءت سيارتان ممتلئتان بالجنود المسلحين، تابعة للأمن العسكريّ، وفتحت البوابة الكبيرة للهجّانة من جديد، لتخرج منها سيارة عسكريّة، يُعتقد أن مديرها كان قد خرج في تلك السيّارة، ثم دخلت السيارتان بعد أن طلبت من الضابط وعناصره الدخول إلى داخل إدارة الهجّانة. وبعد إغلاق الباب من جديد، سُمع، بعد مدة ثلث ساعة إطلاق نار داخل الهجّانة، يشتبه في أنه تمّ تصفية الضابط وعناصره الخمسة ميدانيّاً رمياً بالرصاص، وإذا صدق هذا التوقع، ونسبته كبيرة، يكون قد تمّ القضاء على أول انشقاق كان من الممكن حدوثه في الجيش.

شهيدان جديدان... ودير الزور تنتفض

عندما دخلت سيّارتا الأمن العسكريّ، والضابط وعناصره الخمسة، إلى داخل الهجّانة، قام عدد من المتظاهرين بتكسير اللوحة السيراميكية الكبيرة، لحافظ الأسد وولديه باسل وبشار الأسد، والتي تقع مقابل الباب الرئيسيّ لقيادة الهجّانة، وأثناء تكسير اللوحة سُمع إطلاق النار داخل الهجّانة، ثمّ قام قناص بقنص وقتل كل من الشّابين حسّان الدخول وعمر خرابة. فانسحبت التظاهرة مع جثماني الشهيدين إلى منازل ذويهما.

في الساعة الرابعة من عصر اليوم التالي السبت كان التشييع، وانتفضت دير الزور من جديد؛ لتخرج في تظاهرة تشييع شارك فيها أكثر من مئتي ألف مشيّع، وتمّ ملء أربع دوّارات، كليّة العلوم والمدلجي والدلة والمقابر، وأربع أوتوستراد، البوسرايا ونادي الضباط وبور سعيد والانطلاق القديم، وشاركت فئات للمرّة الأولى؛ كالأطباء الأحرار بلباسهم الأبيض، والمحامين الأحرار بثوب المرافعات، ودكاترة جامعة الفرات الخاصّة، وتجمّع الشيوعيين الأحرار، إضافة لأعداد كبيرة من النساء والشيوخ.

وبسبب الجوّ الحارّ الذي تتمتع به مدينة دير الزور، كمدينة صحراويّة، في ذلك الوقت من السنة، كانت النسوة يرششن المتظاهرين بخراطيم المياه من الشرفات، إضافة للزغاريد ورمي السكاكر والشوكولاتة، لإنعاش المتظاهرين من القيظ.

اعتصام المدلجي للثوّار وخيمة المؤيّدين

قرّر شباب الثورة طرح بادرة جديدة، مشابهة لبادرة سابقة تمّ إنهاؤها بقوّة السلاح، وهي اعتصام مسائيّ دائم في ساحة المدلجي؛ حيث تمّ تجهيز المكان بأجهزة الصوت والكراسي، وتقديم مقطوعات غنائيّة وموسيقيّة، تمجّد الثورة، مع عرض لقطات فيديو لتظاهرات المدينة والمدن الأخرى.

وظلّ هذا الاعتصام مستمرّاً بشكل يوميّ، وبمشاركة لا تقلّ عن /30، 000/ مشارك، إلى تاريخ 2011/7/28 وهو تاريخ بدء العصيان المدنيّ.

على بعد أقلّ من كيلومتر من مكان الاعتصام الخاص بالثوّار، أقام مؤيدو النظام، من البعثيّين والمستفيدين والأمن والجيش، خيمة خمسة نجوم لتبجيل القائد والهتاف بحياته، وكان يتمّ إطعام الناس هناك وتسليتهم بوجود مطربين وراقصات.

الإضراب الشامل وتغيير المحافظ ودخول الجيش

ازدادت أعداد المشاركين في التظاهرات بشكل لافت؛ ووصلت لأكثر من خمسمئة ألف متظاهر، تزامناً مع تظاهرات ساحة العاصي في حماه، في جمعة أحفاد خالد بن الوليد وجمعة الرحيل. وهذا ما أدّى إلى ازدياد غضب السلطات الأمنية المحليّة، وكذلك سلطات العاصمة دمشق.

في يوم الخميس 2011/7/21 تم تنفيذ إضراب شامل ناجح في مدينة دير الزور، تضامناً مع ثوّار حمص المحاصرين في مدينتهم، فأقفلت كافة المحلات والمدارس والإدارات العامة...، ونزل عناصر الأمن العسكريّ إلى الشوارع، وقامت بتكسير أقفال المحلات وواجهاتها، وأشرف على ذلك اللواء جامع جامع الذي قتل أحد الأشخاص، من عائلة زمزم، في الشارع بمسدسه الشخصي.

تمّ إعفاء محافظ دير الزور حسين عرنوس، الذي كان يلعب دوراً جيّداً ونشطاً في تهدئة الشارع، والتدخل لدى القيادات الأمنيّة لتخفيف عنفها ضدّ المتظاهرين، وذلك بعد يومين فقط من الإضراب الشامل؛ وتعيّن السيّد سمير الشيخ محافظاً جديداً لدير الزور، وهو مدير سجن عدرا سابقاً. وفي أوّل تصريح له، لمن التقاه من وجهاء المدينة، هدّد بقتل كلّ المعتصمين في ساحة المدلجي، إذا لم ينهوا اعتصامهم، وبأنه سيحرث تلك الساحة ويقلب عاليها سافلها.

في تلك الأثناء بدأ ترويج الإشاعات في الشارع بأنّ الأمن سيُهاجم الحارات، ويقتل ويعتقل وينتهك الأعراض، فما كان من أهالي كلّ حيّ سوى وضع حواجز، من إطارات وأخشاب وحجارة، في مداخل الحارات، وحراستها من قبل شبّان مسلحين بالسكاكين، وبنادق صيد على أكبر تقدير.

الأمن، من جهته، قام بافتعال اشتباكات وهميّة، من تاريخ 2011/7/28، وهو تاريخ انتهاء اعتصام المدلجي، وحتى تاريخ 2011/8/1، في حيّ الجورة، وإشاعة وجود عصابات مسلحة في مدينة دير الزور، وبالتالي إباحة اجتياح الجيش للمدينة، كما جرى في كلّ المدن السوريّة المنكوبة، بحجّة وجود نداء من الأهالي للجيش بدخول المدينة وتخليصهم من العصابات الإرهابيّة المسلحة.

الاقتحام الحقيقي للجيش إلى المدينة كان في يوم الأحد 2011/8/7، عندما جاءت /356/ مدرّعة ودبابة، دخل منها إلى الأحياء الداخلية /80/ مدرّعة. ومنذ ذلك التاريخ وحتى يوم 2011/8/14 قتل أكثر من /184/ شخصاً في دير الزور، واعتقل ما يُقارب /25000/ شخص.

الكتيبة المقاتلة الأولى وضرب الحواجز

مع تزايد العنف من قبل الأمن، ودخول الجيش، بدأ ضرب الحواجز عن طريق أفعال فرديّة، ومنها ما قام به الشهيد الشاب "مرعي الحسن"؛ فقد ركب خلف صديق له على دراجة نارية، معطياً ظهره للسائق، وقتل بمسدسه الشخصيّ خمسة عناصر أمنيّة على حاجز الدلة، في مدخل المدينة، في يوم "جمعة الصبر والثبات"، وقتل أيضاً مرعي الحسن، وأصيب صديقه برصاصة في ساقه، الذي تمّ اعتقاله ثم اختفى منذ تاريخ تنفيذ العمليّة بتاريخ 2011/8/26 وحتى الآن.

هذه العمليّة كانت الفاتحة لتشكيل مجموعات صغيرة، من ست دراجات ناريّة، تقوم بضرب الحواجز بالديناميت أو الرصاص، إلى أن تمّ تشكيل أوّل كتيبة مسلحة في دير الزور تحمل اسم "كتائب محمّد"، في 2012/1/27، بقيادة طالب الدكتوراه في اللغة الإنكليزيّة، ومدرّس الأدب الإنكليزيّ في جامعة الفرات الخاصة، الشهيد خليل البورداني.

نشر في ملحق نوافذ – جريدة المستقبل اللبنانية 23 / 12 / 2012

شمس

■ أدونيس حيدر

كرياحٍ معدنيّةٍ
باردةٍ وصلبة،
هبّتْ خالية الوفاض
في عقرِ دارِ الياسمين..

لم تكن كما صُوّرت
في رسوماتِ الدّهر.
لم تكن حقيقة..

كانت رماداً متشظّياً
من نارٍ افتراضيّةٍ
هبّتْ مستعرة
في صدرِ إبليس..

تراقصتِ العقاربُ
في ساعةِ الغسق.
تمايلتْ تضاريسُ الخريفِ
في أصقاعِ اللامكان..

سقطَ الشّمالُ
في مؤامرةِ الجنوب
فاستعرَ الوسط..

قفز الفراتُ
و عانق الدّيلَ
ليضيّقَ الخناقَ
على من أرادوا زُرقتَه..

تخاذلتِ الأرضُ عن دورانها
و توقفتْ عند نقطةٍ في مَسارِها
لتستريح..

أومأتْ للكونِ
فاستيقظ الكونُ
من سباتِه الأبديّ
فتراجعَ الأبدُ
عن جملةٍ قالها في البَدء..
ليعتلي منبرَ الوجودِ
و يصيح في كائناتِه
في البدءِ.. كانت درعا..

عمل للفنان يوسف عبدلكي

بهجة الأفراح بانعتاق الأرواح

■ سامر الحموي

عندما تدق الساعة حثيثاً، تتزاحم الدقات.. وتهفو الأرواح، تدق الساعة دقة واحدة، ليست كغيرها إلى الأبد، حسب توقيت العالم العلوي، تدق ببيان سقوط الطاغوت، تقفز الأطفال من أماكنها، الناس أشتات في أنحاء الأرض تمجد الفرح، الإنسانية مزهوة.. قوافل العائدين مع الصباح لا تهدأ، كم هي لحظات فارقة، ترتسم في كل مكان بشعور مختلف، تطلع الشمس من جديد على من احتجب خلفها، تشرق على غصن ناعم على قبر، تحرك الرياح معها الغصن الطري، لتثير الذكريات والأحزان من جديد، لا.. لا.. فالكل مزهو حتى سكان القبور.. هنالك شجر يزرع وهنا مدرسة تشيد، هنا مترجم وآخر فنان.. إنها ألوان قوس قزح ترتسم تشق غيوم السماء بألوانها.. تنطلق ضحكات الأطفال والورود والمياه والحياة، لترسم بلداً من جديد، بألوان الحب والسعادة والوئام، إنها سوريا الجديدة، حمص الجديدة، حماة الجديدة، دمشق الجديدة.. مولود جديد يحيا بالأمل والبشرى والفرح، لا مكان فيها سوى للحب والانعتاق والعبودية للواحد الأحد، من له القدر والجاه والمنة..

الوطن للجميع

■ جمال منصور

[ع فكرة، هالحادثة
صايرة مع أكتر من حدا من رفقاتي، بجيلي
- الجيل يللي وعي بالتمانينات -
وبتحكي كتير
عن كيف كنا، ووين،
وعن كيف صرنا، ووين.]

* * *

بالصف الأول ابتدائي،
بأول الحصة، بتفوت الآنسة بتسلم ع التلاميذ، وبتقول:
"يا أولاد،
يللي فيكون مسيحي،
يوقف - مشان يروح ع حصة الديانة المسيحية!!"
وبيقوموا بيوقفوا نص الطلاب
رفقاتو بالصف واللعب.
بيقوم وبدو يوقف معهون ليقوم،
بس بيشوف نص رفقاتو التانيات، قاعدين.
بيقوم بيبقى قاعد.
بيرد نفس الشي بيصير، مع رفقاتو المسلمين.
بيتلبك، وبيبقى قاعد.

* * *

بيقوم ببلش يبكي، لإنو حايص ومو عرفان مع أي مجموعة يقوم.
بتحاول تسألو الآنسة، وما بتعرف تحل المشكلة،
بتقوم بتوديه عند المدير؛؛
يللي كمان بيكعى فيه للولد ليفهم منو -
- "شو إسم أبوك؟؟"
- "سمير."
-"وإمك؟؟"
- "مها."
- "طيب، وأخوك؟"
- "زياد."
وهيك، ليكتشف المدير إنو ما فيه بهالعيلة ولا إسم هيك،
واضح الدلالة -
يعني لا فيه أنطون أو ميشيل أو جورج،
ولا محمد أو أحمد أو مصطفى،
ولا حيدر أو علي أو آصف.
بيقوم بيتصل بأبوه، ليبجي فوراً، ع المدرسة.

* * *

بيصل الأب،
بيقوم المدير بيعاتبو، إنو "يا أخي، قولولو شو دينو الولد - ما بيصير هيك!!"
بيرد عليه الأب "وإنتو - شو دخلكون إنتو؟؟"
بيرد المدير "يا إستاذ، مو مشان شي - مشان يعرف دينو الولد؛؛ يعني، مشان دروس الديانة ع الأقل!!"
وبيسأل المدير "إنتو شو دينكون، إستاذ؟؟"
بيرد الأب "بالبيت ما منعلمهون إلا إنو كل الناس إخوة، مهما كانوا. ع كل، نحنا مسلمين."

* * *

هالشي كان، من تلاتين سنة موجود ببلدنا،
بالشام،
بعيَل المسلمين، والسنة بالتحديد.
كانت الناس مؤمنة قول وفعل، قبل ما يخرب هالنظام الكلب كل شي،
بإنو "الدين للّه، والوطن للجميع."

* * *

هالشي لساتو ممكن،
هالشي لساتو موجود،
هالشي لساتو ضروري.

* * *

اعرف دينك، هادا حقك - ويمكن بتشوفو واجبك.
بس، من بعد هيك، وبنزول،
ما بيعود إلك حق منوب
منوب
تفرضو، وتفرض وجودو ع غيرك.

* * *

مهما كنت وكنا -
"الدين للّه
والوطن للجميع."

هنا دِمَشــق

■ سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات) 12 كانون الأول 2012

إحدى جداريات مدينة سراقب

كانت عقارب ساعة الحائط تُشير إلى السابعة تماماً عندما استيقظتْ في الصباح على ضجيج مدو لطائرة الميغ الحربية التي اخترقت جدار الصوت على علو منخفض فوق حيّها في قلب العاصمة. كانت المقاتلة، التي ستأخذني لاحقاً في رحلة مع الذاكرة إلى المتحف الحربي عندما زرته للمرة الأولى قبل ما يقرب العشرين عاماً، تخزقُ هواءَ المدينة جيئةً وذهاباً وكأنها تخيط شبكة صيدٍ، كان يسقط فيها أناسٌ نصبَ القدرُ مصادفةً منازلهَم تحت ظلال خيوطها الدخانية. عادت لتحاول النوم مجدداً بعد أن ابتعد الغول الروسيّ الطائر. بعدها بسَاعتين لم ترغب في أن ينتهي المنام الذي رأته: «كانت مقاتلة تحوم عالياً لبضع دقائق فوق بيتها الذي كانت جدرانه ترتجّ بعنفٍ، وتقِفُ معلقةً في الهواء وكأن الطيّار كان يبحث عن عينيها خلف النافذة؛ ثم عندما تبتعدُ تتحوّلُ إلى طائرة ورقية حمراء، وأبعد قليلاً تنقسم فجأةً إلى عشر طائرات ورقية صغيرة لتغيب شيئاً فشيئاً وراء المجال الأقصى لرؤيتها».

لقد اعتاد الناس على أصوات القذائف والانفجارات، أما أصوات الرصاص فما عادتْ تُخيف حتّى العصافير. إلا أنّ سعاد لم تتأقلم بعد مع أصوات الغارات الجوية، وكانت ماتزال تنكمش على نفسها وهي تضغط بيديها على أذنيها متشنجةً وخائفة. زوجة عميّ التي ترمّلتْ وهي ماتزال شابّة، بعد أنّ غيّب حبل الانتحار رجُلها عن عيون أطفالها الناعمة، كانت أيضاً تغلق أذنيها كلما مرّ سربٌ من طائرات الميغ في ذلك اليوم الذي اصطحبني فيه عمّي برفقة عروسه لزيارة المتحف الحربيّ في دمشق، كان يصادف ذكرى حرب تشرين «التحريرية». كانت المرّة الأولى التي أرى فيها مدافع وآليات عسكرية وطائرات حقيقيّة. كنت أقرأ باهتمام لوحات الشُّروح التي خُطتْ بدهان أبيض على صفائح معدنية سوداء. أعجبتني واحدةٌ عن مدفع فرنسيّ ضخم ورحت أدوّن تلك المعلومات على دفتر ذي ورق أصفر كنت أحمله في كيس نايلون: العيار، المدى المجدي، الوزن،... وأدهشتني سماكة الحديد في الدبابات وأحجام البراغي الضخمة المستعملة. ثم وفي غفلة من الزوجين لبّيتُ رغبة فطريّة باغتتني في العبورِ من تحت السياج وصعود الدبابة لتقصّي ما في داخلها عبر طاقتها المفتوحة، إلا أنّ صرخة أطلقها أحد الحرّاس، وكان من المجنّدين الذين يخدمون في المتحف، جعلتْ يدي تتجمّد خائبةً على السلسلة المعدنية الباردة. من الطرف الآخر صاح عميّ بصوته الأجشّ المُتثاقل: «تعال ورَ الطائرات هنا، فهي حقيقية وبإمكانك استكشافها عن قرب». أذكر أن الدخول كان مجانيا احتفاءً بالمناسبة، وكان يغلب على الزوّار عساكر جاؤوا بهم من ثكناتهم البعيدة مرغمين لينالوا فرصةً يُلقون فيها نظرة على انتصار غاير فاتَهُم، فاحتفظتْ به بعض الخوذ والجعبات التي اغتُنمت، ورسّخته أطنان الحديد المَصفحَّ المغروسة في التراب الرطب، حيث كان العشب العنيدَ يجدُ من حولها الطريق إلى السطح. في زيارتي الثانية أثناء سنوات الجامعة حيث ذهبتُ لأرى ما لم تره عينا الطفل الذي كنتُ قبل اثنتي عشرة سنة وقتذاك، سخرتُ كثيراً من طائرات الخُردة المعروضة وتذكرتُ ابتسامة عمّيَ الحدّاد عندما أجابني على سؤالي الفضولي عن سماكة المعدن: «إنها مصنوعة من تنك رقيق، وهذه الإعوجاجات في هيكلها ندباتٌ تركتها كلمات الريح القوية». لعلني في قرارة نفسي، لم أصدق آنذاك أنّ تلك الطائرات كانت تستطيع خوض معارك؛ كانت بالنسبة لي أشبه بطائرات زراعية كالتي كنّا نشاهدها في الربيع كل بضعة سنوات ترشّ المبيدات على الحقول الممتدة بين القرى الواقعة جنوب سكة القطار الحدودية. في إحدى غرف المتحف كانت صورة الأسير الإسرائيلي الشهيرة تشدّ الانتباه، معروضة خلف الزجاج تُحيط بها بذلة عسكرية، مظلة، منظار، صندوق اتصالات لاسلكيّ يُحمل على الظهر، بندقية آلية، ومعدّات خفيفة أخرى، كانت إذاً في قسم براهين النصر-الهزيمة. في الزيارة الثانية أيضاً أحببت سندويش الفلافل الذي كان مازال يُعدّه مجنّدون في المقصف الواقع وسط ساحة مشجّرة وأليفة قرب البوابة الخلفيّة، وفي كلتا المرتين تعاطفت مع أولئك الجنود، مرّة بابتسامة الطفل المسحور بقصص الحروب فكانوا أحد عناصرها، ومرّة بنظرة الشاب المتحسّر على أيام كان نظامُ العصابات ينتزعُها بغطرسةٍ من أعمارهم-أعمارنا جميعاً. مِنْ كان يستطيع وقتها أن يُتيح لي فضاءً أتقيّأ فيه صراخ غضبي: فالدكتاتور المدفون حديثاً تُلاحقني صورته في كل مكان، والأبله في عرشه يُحرك من هناك ملايين العيون المُخبرة نحوي.

ها هي اعتادت أخيراً على هدير طائرات الميغ. سعاد اليوم باتت تتضايق من الصوت البعيد أحياناً، فهي تريده أن يكون أقوى، وكلما اقتربت الطائرة أرادتها أقرب أكثر، لكن عندما كانت تبدأ بالقصفْ كان قلبُها الرقيق يغرق في البكاء.

فن الغرافيتي في سوريا: الشعب يريد امتلاك الجدار

■ راشد عيسى

قد يستغرب كثير من الثوار السوريين اليوم أن الشرارة التي أشعلت ثورتهم تنتمي إلى ذلك النوع من الفن المسمى فن الغرافيتي، ونعني بها تلك الكتابات والخربشات التي كتبها أطفال درعا عشية الخامس عشر من آذار 2011 على حيطان تلك المدينة المهملة. "فن يدخل إلى بلادنا بعد ستين عاماً من ولادته فيشعل ثورة"، كما يقول الفنان التشكيلي تمام عزام.

الحديث عن الغرافيتي إذاً (الكتابة والرسم على الجدران) في سوريا هو حديث عن الثورة، التي تكمل اليوم آخر فصولها. يقول الفنان ياسر صافي "مررت منذ فترة ليست بعيدة بمدينة دير الزور، الغرافيتي يملأ كل جزء منها، السيارات، الكراسي، المقاعد، حتى البشر". ويفسر صافي "كلما اشتد الخناق على الشارع ازداد الاحتجاج بهذه الطريقة". ويعود صافي إلى بدايات هذا الفن في بلادنا "كنت تراها في المراحيض، كتابات سياسية أو غيرها".

ويجد صافي في الجدران السورية خصوصية "ان هناك محواً مقصوداً من النظام، ما أدى إلى خلق جدار جديد، مشهد جديد. عملية المحو أكدت العبارة، دفعت بالمتلقي العابر إلى صياغة عبارته هو".

ويضيف صافي "صار هناك مدن كاملة مشوهة بسبب ما حدث، بسبب الكتابة والمحو". ويشير إلى العلاقة المختلفة في بلادنا بين رجل الأمن والرجل البخاخ في سوريا فـ "أنت لا تسمع عن رسام قتل في الغرب بسبب رسم على الجدران. لذلك أنت تجد الكتابة هناك متأنية ومسترخية، بينما في سوريا فيها مغامرة، ارسم واهرب".

يتذكر صافي جدار مقبرة في بلدة داريا الذي نراه في صورتين، بثتا على موقع اليوتيوب. في الأولى جدار مقبرة طويل رسم عليه علم الثورة، وفي الثانية جرافات النظام تهدم الجدار من أساسه. الثورة، الحرب، تبدو برمتها كأنها حرب امتلاك الجدار، كأننا سنهتف بعد قليل بأن "الشعب يريد امتلاك الجدار"، كأن من يحوز الجدار يحوز معه كل شيء، الحرية، والكرامة، والدولة الجديدة.

أما عن الاختلاف حول من يعتبر أن الغرافيتي يقتصر على الرسم فقط ومن يعتبر الكتابة كذلك غرافيتي فيقول صافي "ما يهم هو الأثر، الكتابة، الرسم، وحتى المحو".

الغرافيتي الحر

الفنانة التشكيلية عتاب حريب قالت "لا وجود لدينا لفن الغرافيتي، بمعنى الغرافيتي الحر الأميركي في الرسم على جدران المدينة بحرية وحرفية لفنانين، أو ربما لهواة ومراهقين. نحن جدراننا للنعوات وللتنبيه بعدم التبول ورمي الزبالة، والسبب المنع الأمني والثقافة الشعبية والتخوف من طرح الأفكار المرسومة والمكتوبة والتحريضية".

وأضافت حريب "هناك تجارب خجولة وفاشلة من طلائع البعث، مدجنة ومفتعلة ولا تقترب من الطفولة. ربما في الآونة الاخيرة كان هناك بعض التجارب التي تدهن باللون الأسود في اليوم التالي مع الاسف". وقالت الفنانة "أنا عندي تجربة بطرح مشروع تلوين الجدران والرسم في المناطق العشوائية، وقد رفض المشروع من الجهات الرسمية بدون تبرير".

لكن للفنانة التشكيلية إيمان حاصباني رأياً آخر حيث تقول "الغرافيتي موجود في أي مكان يوجد فيه البشر. لكنه يحمل ثقافة وصورة المكان الذي يكون فيه".

وتضيف حاصباني "لنتذكر أول شرارة للثورة السورية، والتي بدأت من درعا مع كتابة أطفال درعا على الجدران "الشعب يريد اسقاط النظام"، وكلنا نعلم ماذا حل بالأطفال وأهالي الأطفال، وكيف توالت الأحداث. إذاً الثورة تبدأ من هنا. وهذا لم يقتصر على سوريا، بل بكل دول الثورات العربية". وتوضح "مع قمع النظام للحراك السلمي، وبحث السوريين عن أشكال من الاعتصامات والتعبير عن الرأي والحرية والمطالب الشعبية، صرنا نجد الغرافيتي على الجدران في كل مكان نذهب إليه، فأصبح الغرافيتي المتنفس الأكثر للتعبير عن الحرية". وتضيف إيمان "أكثر مكان كنت أمرّ فيه طوال هاتين السنتين هو بلدة التل، مكان يعبر تماماً عما أتحدث عنه".

وقالت حاصباني "النظام أيضاً لجأ إلى الطريقة نفسها بالكتابة على الجدران ليوصل الوجه الآخر من الرسالة "الأسد أو نحرق البلد"، "الأسد أو لا أحد"..".

وعن خصوصية الغرافيتي السوري قالت حاصباني "بالتأكيد هناك خصوصية للغرافيتي السوري. السوري يكتب على الجدران لإيصال رسالة وهو يكتب على عجل من دون الاكتراث لشكل الحرف أو اللون، أو التقنيات".

وفي ما إذا كان الغرافيتي السوري قد ألهمها في علمها الفني قالت حاصباني "أنا متأكدة من أننا بعد إسقاط النظام سنشتغل جميعنا غرافيتي. كل الفنون التي تحدث في الشارع السوري بالتأكيد تلهمني، فما بالك بالغرافيتي الذي هو واحد من الفنون المحرضة للثورة والأقرب للشارع والناس والرسالة الأسرع وصولاً".

وختمت حاصباني تقول "إلى الآن لم أفكر باستخدام الغرافيتي في عملي، لكنني أتمنى أن أنزل إلى الشارع".

الفنان تمام عزام قال ان "الفنون التي ظهرت في سوريا تتصل بفن الشارع أكثر منها بفن الغرافيتي، إلا بحالات الرجل البخاخ".

وأوضح عزام "بالرجوع إلى ظهور هذا الفن منتصف القرن الماضي وعلاقته بالأزمات الاجتماعية والسياسية، فهو أن ترسم أو تكتب اعتراضك من دون إذن من أحد، وبالعكس فهو يعتمد على إزعاج الآخر، وهذا ما حرك النظام منذ البداية لمنع بيع البخاخات إلا على الهوية".

وقال عزام "بينما يعتقد بعض الناشطين الفيسبوكيين أنهم يصنعون ما يسمى بالغرافيتي، يلف الرجل البخاخ رأسه بالكوفية ويخاطر بحياته (وقتل العديد منهم) ليعتلي الجسور ويكتب "سوريا حرة"، ويضع اللبنة الأولى لهذا الفن في سوريا بعد ظهوره في نيويورك بستين عاماً".

وأضاف "أما ما انتشر في سراقب مثلا وغيرها من المناطق المحررة فهو ينتمي إلى فن الشارع والجداريات العملاقة".

وختم عزام "أعتقد أن الشكل الجديد من الفنون سيدخل بشكل اكبر في المشهد السوري".

أما حكاية الرجل البخاخ في سوريا فارتبطت بأذهان كثير من السوريين بالدراما أكثر منها بالواقع، حين قدمت حلقة من المسلسل الكوميدي "بقعة ضوء" تحمل هذا العنوان، الحلقة كتبها عدنان زراعي، وهو كاتب سيناريو وممثل معتقل منذ شهور لدى أجهزة الأمن، وأخرجها سامر برقاوي، وتحكي عن رجل بخاخ كيف دوّخ المدينة بشعاراته على الحيطان، وبات لغزاً محيراً لها. إلى أن اندلعت الثورة فصار لدى السوريين العديد من "الرجل البخاخ"، وهم ملثمون، قدموا بفيديوهات منثورة على موقع اليوتيوب، قتل بعضهم، واعتقل بعضهم الآخر، وما زلنا نشهد إلى اليوم ولادة بخاخين، البعض منهم نساء، شكلوا جميعاً ملمحاً لا ينسى من ملامح الثورة.

السفير اللبنانية 21 / 12 / 2012

مرشد خاطر 1888 - 1962

■ ياسر مرزوق

الصف الأول: الدكتور مصطفى شوقي - طاهر الجزائري - ميشيل شمندي - الدكتور إسامي الساطي - الدكتور مرشد خاطر. وفي الصف الثاني: الدكتور نظمي قباني - أحمد منيف العائدي - عبد الوهاب القنواتي - شوكت الجراح - حمدي الخياط.

ولد مرشد بن حنا ضاهر بن نجم خاطر عام 1888 لآل خاطر الأسرة التي تعود بنسبها لقرية "بتاتر" إحدى قرى قضاء الشوف اللبناني، تلقى علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة الحكمة ببيروت، و في عام 1906 انتسب إلى كلية الطب الفرنسية في بيروت و نال شهادتها عام 1911.

عام 1915 دعي إلى الخدمة العسكرية في الجيش العثماني و عيّن برتبة رئيس. وأسره الحلفاء، فطلب للخدمة في جيش الثورة العربية والتحق به سنة 1917 ودخل دمشق مع جيش الثورة العربية، و عهد إليه برئاسة القسم الجراحي في مستشفى أبي الأسل و رفع إلى رتبة مقدم.

وكان أن أسست في دمشق عام 1903 إبان العهد العثماني ؛ المدرسة الطبية بفرعيها: الطب البشري، والصيدلة. وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى 1914 1918- انتقلت المدرسة الطبية عام 1915 من دمشق إلى بيروت. و في عام 1919 نادى السوريون بالأمير فيصل ملكاً على سورية، واتخذ الملك فيصل مقراً له في دمشق، وبدأ بتنظيم أمور الدولة الحديثة.

وفي نفس العام ألحق بالمعهد الطبي المشافي المدنية والعسكرية بدمشق، وانتخب لرئاسته الأستاذ الدكتور رضا سعيد لخبرته بالأمور الإدارية، وأسند للدكتور مرشد خاطر تدريس مادة الأمراض الجراحية وسريرياتها كما استلم فيما بعد رئاسة تحرير مجلة" المعهد الطبي العربية" التي أنشئت لتكون منبراً لنشر آخر مستجدات الطب. كما أسند إلى الدكتور سامي الساطي الأمراض الباطنية. وإلى الدكتور إبراهيم الساطي علم التوليد وأمراض النساء. وإلى الأستاذ جميل الخاني الأمراض الجلدية والزهرية. وإلى الدكتور أحمد حمدي الخيّاط الجراثيم والطفيليات وعلم الصحة. وكلف الدكتور ميشيل شمندي بتدريس الطب الشرعي والنباتات الطبية. والى الأستاذ عبد الوهاب القنواتي مادة الكيمياء المعدنية والتحليلية. والكيمياء العضوية إلى الأستاذ شوكت الجراح، وقد كانا يدرسان في الفرع الصيدلي أيضاً.

وفي عام 1919 أيضاً انتخب خاطر عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

عام 1924 قام بتأسيس المجلة الطبية العربية، وفي عام 1952 دعي لتولي وزارة الصحة. في حكومة الزعيم فوزي سلو في فترة انقلاب الشيشكلي الأول، وأثناء توليه وزارة الصحة:قام بإنشاء مركز لمكافحة السل في دمشق و آخر في حمص لمكافحة البرداء و مركزاً لرعاية الطفولة و الأمومة بدمشق. كما ضاعف أسرة المشافي و تجهيزاتها. و أسس مدرسة التمريض في حلب. كما أوفد الأطباء إلى البلاد الأجنبية للتخصص. و في عام 1953 ترأس وفد سورية إلى الدورة السادسة التي عقدتها الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية في جنيف. و انتخب من قبل 80 دولة مشتركة في المنظمة ليكون رئيساً لهذه الدورة. ليكون بذلك أول رئيس يرأس الجمعية العامة لهذه المنظمة من أبناء البلاد العربية.

- ثابر على التأليف و بلغ ما ألفه و ترجمه أكثر من خمسة عشر مؤلفاً ضخماً. نذكر منها:

- "إصلاح النسل".
- "السريريات و المداواة الطبية" المجلد الأول و الثاني.
- "موجز الأمراض الجراحية" - جزءان.
- "الأمراض الجراحية" موسوعة تقع في ستة مجلدات.
- "فن التمريض".
- "جراحة أنبوب الهضم".
- "الداء و سر العملية في الأمراض الولادية".
- "أمراض جهاز البول".
- شارك بترجمة معجم "كلارفين" من الفرنسية.
- وضع مع الأستاذ أحمد حمدي الخياط معجماً للألفاظ الطبية و أعلام الأطباء بالعربية و الفرنسية.

حاز الدكتور مرشد خاطر على التكريم محلياً ودولياً، وبعد وفاته أطلق اسمه على شارع من شوارع دمشق الرئيسية و أطلق اسمه أيضاً على قاعة العمليات في مستشفى كلية الطب و على أحد المدرجات التعليمية في مستشفى المواساة و صنع بعض تلاميذه ميدالية برونزية تذكارية تحمل صورته و اسمه.

كما حاز خلال حياته على العديد من الأوسمة " وسام الشرف من الحكومة الإيرانية عام 1922، وسام الاستحقاق اللبناني المذهب عام 1932، ميدالية الصليب الأحمر الفرنسي عام 1932، وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى عام 1948. وسام المجمع الطبي البرازيلي عام 1952. وسام المجمع الدولي للطب الشرعي و الاجتماعي عام 1952. وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة عام 1953. وسام القديس غريغوريوس الكبير من رتبة كومندور من قداسة البابا عام 1953. وسام الصحة العامة من رتبة كومندور من فرنسا عام 1953.

توفي الدكتور مرشد خاطر في دمشق عام 1962 ودفن فيها.

أورد خير الدين الزركلي، ترجمةً في أعلامه للدكتور خاطر:

(1305 - 1380 هـ / 1888 - 1961 م) مرشد بن حنا ضاهر بن نجم خاطر: طبيب جراح. أصله من قرية بتاتر (بلبنان) تعلم الطب ببيروت ودعي إلى الخدمة في الجيش العثماني في الحرب العامة الأولى، وأسره الحلفاء، فطلب للخدمة في جيش الثورة العربية والتحق به سنة 1917 ودخل دمشق مع جيش الثورة. فكان رأس القسم الجراحي في المستشفى العسكري واستاذ الجراحة (سنة 20) في كلية الطب بدمشق. وعين وزيرا للصحة في سورية (1952) وكان من الأعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي بدمشق. وتوفي بها. له في مجلة المجمع أبحاث كثيرة. وصنف كتباً، طبع منها (إصلاح النسل) ولعله ما زال مخطوطا من كتبه: (الأمراض الجراحية) ستة مجلدات، و (فن التمريض) و (موجز الأمراض الجراحية) مجلدان. وشارك في ترجمة (معجم المصطلحات الطبية) وفي تأليف (السريريات والمداواة الطبية) مجلدان، و (معجم طبي عربي إفرنسي) يشتمل على 40 ألف لفظة طبية

الصور من صفحة التاريخ السوري

الصف الأول من اليمين إلى اليسار: غير معروف - أنيس سلوم - عبد القادر المغربي - محمد كرد علي - الشيخ سليم الجوخدار - سليم عنحوري - الشيخ عبد القادر مبارك. الصف الثاني من اليمين الى اليسار: اسكندر معلوف - إلياس قدسي - أسعد الحكيم - العلامة فارس الخوري - ثلاث رجال غير معروفين - عارف النكدي - الدكتور مرشد خاطر

جحا الفلسطيني وحماره وقراقوش

■ نجم الدين سمّان

في كتابه «صعود وأفول فلسطين» يروي «تورمان. ج. فنكلستين» واقعة من سنوات الانتفاضة الأولى: «قام أطفال الانتفاضة برسم علم إسرائيل على حمار من جانبيه، ثم أطلقوه باتجاه حاجز لجنود الاحتلال».

ومن خبرتنا في الحمير.. لا ينطلق حمار بسرعة قصوى، إذا لم تحشر «مادة حارة لاذعة» في مؤخرته، وأعتقد بأن هذا ما فعله أطفال الانتفاضة.

يتابع «نورمان ج. فنكلستين»: «ولأن الجنود المدججين بالسلاح، باتوا يرتعدون من أي يتحرك باتجاههم مخافة أن ينفجر، فتحوا نيران أسلحتهم بكثافة، فأردوا الحمار صريعاً. وفي اليوم التالي؛ خرجت صحف فلسطينية وعالمية، بصورة حمار منقلب على جانبه، والدماء تنز من نجمة داود المرسومة عليه، وفي إحدى الجرائد هذا التعليق:

- إصابة إسرائيلية بالغة في «الانتفاضة».

كتب «فنكلستين» وغيره مفردة «انتفاضة» بلفظها العربي، كما أدخلها أطفال الحجارة «رجماً بالحجارة» إلى قواميس لغات الأرض، فكانت الإنجاز «اليعربيّ» الوحيد في الألف الثانية...

والحمار يا أختي، كائن له في ذاكرة الشعوب سجل حافل.. فهو في بلدان الشرق الأدنى «رابطة آسيان» رمز للتواضع، لكن المصريين القدماء رفعوا مكانته؛ إلى درجة يظهر فيها «الإله سيت» على البرديات والنقوش بوجه حمار وقور!.

أما عند «العرب البائدة» فهو: الفنان!.

بينما صار لدى «العرب السائدة» رمزاً للحماقة والعناد، ثم غيّر «العثمانيون» دلالته على ألسنتنا؛ فصار للشتيمة والاحتقار، يحشرون «الجحش» معه من غير تمييز!!..

بينما كان أجدادنا يطلقون على ابن «الأتان» حتى سنته الثانية اسم «جحش» تحبباً وتدليعاً، فإذا بلغ سن الرشد صار «حماراً من صلب حمار »...

ولا يزال الخلط سارياً بين «البغل» وبين «النغل»!!.. حيث البغال شائعة في شرقنا؛ من اقترن «حمارة بحصان» أما «النغال» فنادرة الحدوث، لأن الفرس الأصيلة تأبى الاقتران بحمار، إلا إذا عزّت الأحصنة من رداءة فرسانها.

أما الحمار عند اليونان القدماء فهو: حيوان صبور، وقام «هوميروس» في «إلياذته» بتشبيه البطل الملحمي «أجاكس» تشبيهاً شعرياً لا يضاهى، لصبره في المعارك وقدرته على التحمل والصمود.

ثم انحرف الرومان برمز الحمار إلى «حيوان داعر»!.. حين أمرت «روما» الإمبراطورية أن تقتصر المطايا في مواكب عبادة «باخوس» الإله السوري الفينيقي، على الحمار وحده ازدراءً منها لحضارات الشعوب.

لكن «أبوليوس» الفيلسوف من «مصراته» الفينيقية، ردّ على هذا الازدراء، فكتب أول رواية ساخرة في التاريخ «الحمار الذهبي» وكلن «أبوليوس» ذاته بطلها، بعد أن مسخته آلهة روما حماراً بأذنين وحوافر وذيل في قفاه وبالسلم الهارموني للنهيق.

رغم سطوتها آنذاك، لم تستطع آلهة روما أن تمسخ كينونة «أبوليوس» فظلّت أحاسيسه إنسانية تحت جلد الحمار، وفي عقله الآدمي، يتوالد بالأسئلة تحت اهتزاز أذنيه، وظلّت عيناه تتقدان بالبصيرة النافذة.

وقد مضى «الحمار الذهبي» في أرجاء الإمبراطورية، ليسجل أطرف انتقاد وأعمقه، وأشدّه هجاء وسخرية ضد تلك القوة الأحادية التي اعتقدت، أنها بالقوة قد امتلكت البلاد والعباد.

زالت «روما الأولى» وبقيت البلدان والشعوب، وستزول «روما الثانية.. الأمريكية» ولو بعد حين، برفسة من «حمار ذهبي» كحمار «أبوليوس».

هكذا: دخل الحمار كشخصية «درامية» في حكايات الشعوب، ومنها: «كليلة ودمنة» و«حكايات لافونتين» التي سجّلت لأول مرة اعتراضات بني الحمير على بني البشر..

قالت الحمير: «الإنسان؛ ذاك «الحيوان الكامل» يدنّس اسمنا المجيد، معاملاً كحمار أيّ واحد جاهل مغفل وثقيل الروح، نحن أيها البشر عكس ذلك تماماً».

أما «بوريدان» رئيس جامعة باريس في القرن «14م» فاعتبر الحمار رمزاً للإنسان الذي لا يعرف أن يقرر ما لنفسه.. بنفسه!!.

وعلى هذا، أسس «دهاقنة» الاستعمار القديم «صكوك الانتداب» من حيث قالوا إن شعوب الشرق غير مؤهلة بعد؛ لتقرير مصيرها بنفسها!.

وهو ما تابعه اليوم «جورج دبليو سي بوش» وأركان حربه وعدالته المطلقة...

سيستغرب الحمار.. نفسه، لأنه صار رمزاً للحزب الديمقراطي الأمريكي في «روما الثانية» ربما.. لتخريب صداقته للفيل، وقد اختطفته الجمهوريون رمزاً لحزبهم العتيد!.

يمكن لأي «حمار ذهبي» أن يتخيّل «الكونغرس» حديقة حيوان من «الفيلة الجمهورية» و«الحمير الديمقراطيين» لا ثالث لهما سوى «الأفعى السداسية».

أما حمارنا الشرقي التليد فهو «حمار جحا» وقد استطاع لقرون أن يحكي في صمت الناس عن ظلم «قراقوش» وأن ينهق وقت يشاء وكيف يشاء، حتى بوجوه العسس والإنكشارية والبصّاصين، وأن «يعنظر» ليرمي عن ظهره كل من امتطاه بعصا الترهيب وجزرة الترغيب، وأن يرفس ظالميه في وجوههم وأقفيتهم، رفس كل ابن أتان أبيّة، ثم يملأ حدائقهم بكرات غامقة ذات.. رائحة!.

وقد ظننت أن حمار جحا: بغل، نغل لا يلد، حتى تناقلت وكالات الأنباء محاولة تفجير حمار مفخخ بحافلة جنود إسرائيلية!.

حمارٌ ذهبيٌ بعد حمار؛ ينفجر في وجه كل «قراقوش» وسندخل إلى قاموس «الألفية الثالثة» مصطلح: «حمار الانتفاضة»!..

ثم.. سيكتبه «الجرمان» و«الأنكلوساكسون».. هكذا: «هيمار إنتفادا».

واليونان الحاليون: «هيمورو سإنتيفاديس».

واللاتينيون حتى أمريكا الجنوبية: «برنس إيمارو دي إنتيفاديز».

والصينيون واليابانيون وسائر آسيا: « هيمورو كي إنتفادا».

والروس وبقية السلافيين: «هيمار إنتفادوفسكي».

وأخوتنا الأرمن: «بارون هميرو انتفاد هصاصون».

وجيراننا الأكراد والأتراك: «أفندمهومارانتفاده زاده».

والباكستانيون والبشتون والطاجيك والأوزبك والإيرانيون والأذريّون، مما يقع خلف نهري «سيحون» و«جيحون»: «حمارويهانتفادتي مباركة».

حمارٌ ذهبيٌ بعد حمار، ينفجر في وجه كل «قراقوش» وستطوف أرواحهم في شوارعنا صارخة بكل ما أوتيت من نهيق:

«يا حمير الوطن العربي انتفضوا»!!..

الصادق النيهوم:
ثلاث كلمات تقال بأمانة عن مشكلة التراث العربي

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم ضمن السلسلة الخامسة من دراسات مكتبة النيهوم، الصادرة عن دار تالة، دراستين نُشِرَتا في صحيفة الحقيقة عامَي 1969 و1970. تحمل الأولى عنوان: «ثلاث كلمات تقال بأمانة عن مشكلة "التراث العربي"»، والثانية: «قليل من المنطق». والسلسلة المذكورة تهدف إلى جمع تراث النيهوم المتناثر في الصحف والدوريات، داخل ليبيا وخارجها. وقد أقدمت الدار على هذا العمل تقديرًا لقيمة الكاتب وعطائه الغزير ونظرًا لما أثارتْه كتاباتُه من أصداء، كما يشار إلى ذلك على ظهر أغلب إصدارات النيهوم. بهذه الخطوة ستصل أسئلة النيهوم ونقده اللاذع أحيانًا إلى أجيال الشباب في الحاضر والمستقبل، وسيُنقذ من خطر التجاهل والنسيان. وسنكتفي اليوم بقراءة للدراسة الأولى، مع وعدٍ بأن لا يغيب النيهوم طويلاً عن صفحات سوريتنا.

يبدأ النيهوم بعرض قضية التراث العربي عبر تساؤلين أولهما: هل تابع التراث العربي آمال الإنسان ؟

ذلك أن التراث العربي مجرد مرحلة عادية في مسيرة الفكر السياسي عبر الواقع، محاولاً أن يعرض هذه الحقيقة داخل أبعاد التراث العربي ضمن نطاقه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وذلك حين يؤكد " أن النظام السياسي الذي تبنته الدولة العربية بمجرد أن بدأت ترسي قواعدها في دمشق لم يكن مستمداً من القرآن الكريم بل كان مستمداً من تجربة التاريخ الحضاري وحدها، وقد عمد معاوية بن أبي سفيان إلى مقايضة المساواة والشورى بمبدأ الملكية المطلقة".

ثم يضيف على ذلك ما قوله: " وعندما ألقى معاوية خطبة العرش في نهاية المطاف، ثم هبط من فوق المنبر محاطاً بالحراس، وموظفي الديوان كان في الواقع نسخة طبق الأصل من أي ملك وراثي مطلق، ولكنه كان يدعو نفسه رسمياً (أمير المؤمنين) وخليفة الله أيضاً، والقرآن الكريمة الذي جعل الشورى أي النقاش والانتخاب قاعدة الحكم الوحيدة المعترف بها في الإسلام لا يمكن أن يبقي مصدراً لأفكار معاوية رضي الله عنه، فالطموح السياسي المحض شيء والنص الديني القاطع شيء أخر ".

والحقيقة إنه ليس من جديد فيما عرضناه من موقف الصادق النيهوم حتى الآن حول قضية (الخلافة) وتحولها من الشورى إلى ملك وراثي إذ إن هذه القضية تضرب بجذورها في تاريخ التراث العربي، وهي من ضمن القضايا الكلاسيكية المعروفة بداهة، والتي تناولها العديد من الباحثين والمفكرين العرب عبر مراحل مختلفة، فها هو ابن خلدون على سبيل المثال لا الحصر يؤكد هذا المعنى، وذلك بقوله: " ثم اقتضت طبيعة الملك الانفراد بالمجد واستئثار الواحد به، لم يكن لمعاوية أن يدفع ذلك عن نفسه وقومه فهو أمر طبيعي ساقته العصبية بطبيعتها، واستشعرته بنو أمية ومن لم يكن على طريقة معاوية في اقتفاء الحق في إتباعهم فأعصوصبوا عليه واستماتوا دونه".

وأما على صعيد الفكر العربي الحديث، فها هو إسماعيل مظهر ومن خلال تأكيده على ضرورة فصل السلطات يؤكد على أن:" الخلافة نظام شاذ كل الشذوذ، ليس هو بسلطة روحية فقط، ولا هو بسلطة زمانية فقط، هو نظام يجمع بين السلطتين، ومزيج من قوتين يجب أن تظلا متفرقتين، هو نظام الدنيا، والآخرة، حصر في نظام فرد واحد فكان الحاكم بأمره في الناس، وظل الله فوق الأرض معاً". "والخلافة فوق ذلك نظام ورث ظاهرة وترك لبه، فأصبحت ميراثاً بعد أن كانت بالبيعة ".

وعلى السياق نفسه، نجد الصادق النيهوم يؤكد على أن "النظام الملكي الوراثي هو الشكل السياسي للدولة العربية، وهو الوجه الحقيقي الذي يراه المرء بلا انقطاع طوال مسيرة أمتنا من قصر الخلافة في دمشق إلى بغداد، والأندلس، والقاهرة، وإسطنبول، أما الشوري، القائمة على مبدأ النقاش والاختيار فقد انتهت كلية بعد بضع سنوات من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ".

كما يؤكد على أن هذا هو واقع التراث العربي ونحن لا نسيء إليه عندما نقرر واقعه طبقاً لواقع عصرنا الحالي، مما يؤكد على أنه من التجني أن نحكم على التراث العربي بمنظار الديمقراطية الإنسانية المعاصرة، فذلك لا يتحقق بدون رذيلة التجني، إلا إذا أراد أحد ما أن يفرض أبعاد ذلك التراث على عصر الديمقراطية الإنسانية.

أما التساؤل الذي سبق وأن طرحه النيهوم، وهو هل تابع التراث العربي آمال الإنسان ؟

فإذا كان المقصود بهذا التساؤل يخص كل ما ساهم به الفكر العربي والإسلامي من، علم وفكر وأدب، فإن الإجابة تكون نعم، ثم نعم إلا إذا استثنينا وجود حضارة أو ثقافة عربية إسلامية من على خارطة التاريخ. والحق أننا لو أمعنا النظر فيما سبق وإن عرضناه من موقف النيهوم من التراث نجد أنه لا يفصل بين ما هو فكري، وما هو سياسي لذلك نجده يضع كل ما أنتجته الثقافة العربية الإسلامية ضمن الإطار السياسي بوجه عام.

غير أن الصادق النيهوم يعود ويفرق بين التراث الذي ورثناه عن تجربة العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتراث الحقيقي الذي يخص تعاليم القرآن الكريم وسنة الخلفاء الراشدين، وذلك بقوله: " هذه الظاهرة تدعونى هنا إلى أن أقول مرة أخرى: إن الحكم على التراث العربي بأنه لا يليق بروح العصر، حكم يقتصر على التراث العربي الذي وصل إلينا عبر تجربة العرب لسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولا يشمل بأي حال شيئاً آخر يخص تعاليم القرآن الكريم أو سنة الخلفاء الراشدين، أو سيرة الحكام الذين عرفهم تاريخنا بين حين وآخر باعتبارهم نقاطا بيضاء في ثورنا الأسود".

أما التساؤل الثاني الذي طرحه الصادق النيهوم فهو: ماذا نريد أن نصون من التراث العربي ؟

ويقدم لنا الإجابة، وذلك حين يؤكد "بأن عزمنا" على صيانة التراث العربي "لابد أن يعني" تنقية ذلك التراث من أخطائه، وليس حفظه فوق رفوف المكتبة، وفرضه على أولادنا الصغار بدافع التعصب وحده فنحن نملك ظاهرة فكرية مليئة بالأخطاء، وليس بوسعنا أن "نصونها" حقاً في وجه التيار التقدمي المعاصر إلا إذا غسلناها من أمراضها البالغة الخطورة ومنحناها هبة الحياة الطبيعية ". فالتنقية نفسها لا تتم إلا بحلول الفكر الواعي القادر على الرؤية الواقعية، لأننا إن تجاهلنا هذه الحقيقة، فإن العالم لن ينتظرنا لحظة واحدة.

هذه الفكرة –فكرة- صيانة التراث عن طريق تنقيته، يتردد صداها في مواضع أخرى من كتابات الصادق النيهوم، إذ نراه يؤكد على " أن الظاهرة الفكرية التي تلوح على الدوام وراء ثقافتنا المعاصرة في ليبيا هي ظاهرة مشلولة مقامة على أساس الاعتزاز بتراث مليء بالأخطاء يفرض نفسه على مسيرتنا باسم صيانة مقدسات آبائنا وأجدادنا".

"فالمشكلة من الداخل مشكلة الإنسان فنحن نفتقر للإنسان الصافي من كل الميراث الإنسان النقي، والمتوفرة له القدرة على الرؤية الجيدة، وأن يعاود الإنسان العربي تنظيم صفوفه الداخلية من أجل أن يأخذ مكانه الصحيح من الصف الثاني إلى الصف الأول المواجه للواقع تماما".

ثم نراه يؤكد على ضرورة بناء الإنسان – الإنسان أولاً وثانياً ؛ لأنها من أصعب المهام، فطالما أن الطفل يتعلم في حصة الحساب أن التفاحة زائد تفاحة تساوي تفاحتين، إلا أنه غالباً ما يحتاج إلى سنوات طويلة من ممارسة الواقع لكي يتعلم أن مئة طوبة زائد مئة طوبة لا تساوي مائتين، بل تساوي بيتاً جاهزاً للسكن.

ومن خلال تأكيده على ضرورة التواصل بين التراث والثقافة المعاصرة نراه يؤكد على أن " الذي يعود علينا بالنفع العظيم من حيث الحفاظ على كيان لنا عربي الخصائص هو أن ننظر إلى الأمور بمثل ما نظروا، أو قل بعبارة أخرى، أن نحتكم في حلولنا لمشكلاتنا إلى المعايير نفسها التي كانوا قد احتكموا هم إليها".

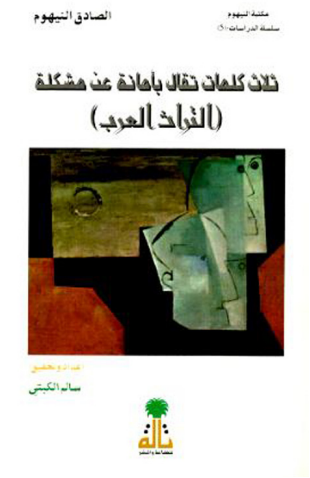

أخيراً لابد من التأكيد أن النيهوم ظاهرة أدبية مقروءة وجديدة، ظل نتاجه يثير اهتمام القراء بمختلف مستوياتهم ونقاشاتهم سواء مع أو ضد، في كل ما يطرحه، وكلمة " نعرف " تلخص وتختزل لنا تجربة النيهوم كلها.. هذه التجربة الناهضة على محاولة المعرفة والتعرف على كل المحيط وكل ما يحتويه هذا المحيط من أسرار وأمور محيّرة ومستفزة للتفكير والتدبر. هو كاتب يريد من القارئ أن يعرف لماذا يفعل هذا ولا يفعل ذلك وهذه المعرفة لا تتم إلا بتأمل الشيء وتحليله وتكبيره وتفكيكه إلى أجزاء وفهمه منفصلا ومجتمعاً. لقد بدأ النيهوم رحلته في الكتابة ككاتب تنويري وجد نفسه في مجتمع شبه أمي خارج من أتون الحروب والأمراض والمجاعات.. وحتى الناس الذين تحصلوا على تعليم بسيط في الكتاتيب أو المدارس العربية والإيطالية تمكنوا من القراءة والكتابة وشغل بعض الوظائف الإدارية والخدمية يعتبرون في المفهوم العام شبه أميين فليس محو الأمية أن تتحول إلى إنسان يفك الحرف ويقرأه فقط فالخروج من الأمية هو الخروج إلى الفضاء الشاسع من الثقافة.

كتاب «التعامل الطبي مع الأسلحة الكيماوية»

في ظل الحديث عن الأسلحة الكيماوية، الذي هو من أكثر المواضيع انتشاراً في الفترة الحالية، وذلك نتيجة التحذيرات المتكررة من لجوء النظام لاستخدامها ضد الشعب السوري.

هنا دليل مختصر لأطبائنا في قلب الحدث، للمحاولة في منع حدوث مثل هذه الكوارث، وفي حال حدوثها يجب أن يكون لدى الكوادر الطبية الموجودة على الأرض المعرفة الكافية بأنواع هذه الأسلحة المستخدمة وطرق التعامل معها.

من إصدار: الرابطة الطبية للمغتربين السوريين (سيما)

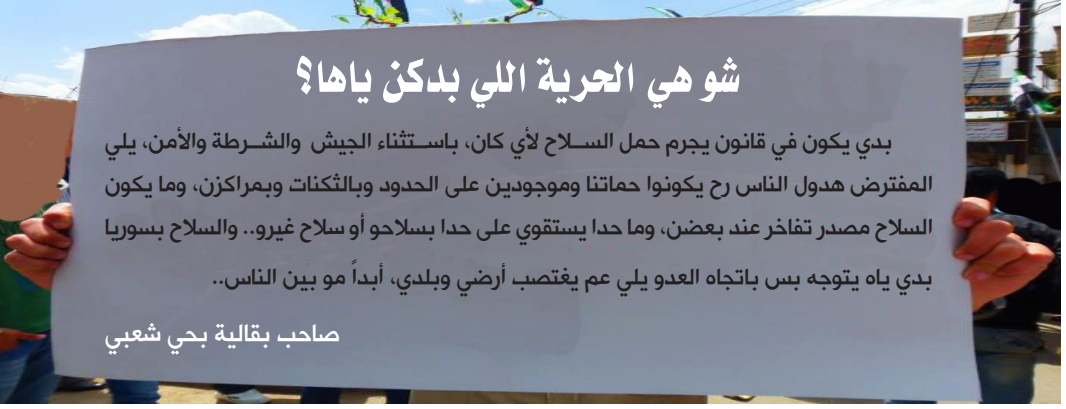

جمال داود

لـك قصف فـرن.. أيا مخلـوق بالعالـم بيقصف فـرن؟.. لك الكوارث بتستحي تضرب فرن!!..

علي يوسف

حلفايا.. مسـمار جديد في نعش الضمير ويبدو أنه اقترب من الجاهزية.. وما يحدث فوقَ قدرتي على الوصف

كرتونة من دير الزور

الذيـن يصعدون إلى السـماء جائعين لا يشـكون إلـى اللّه قلة الخبز بل يشكون قلة الضمير.. تعبش حلفايا وتعيش سوريا..

رانية منصور

رسالة نصية من أختي وصلتني للتو: إختراع الكهربا نسيناه عم بغسل علي إيدي.. عم بوقف عالفرن أربع ساعات لجيب 25 ليرة خبز.. وهلأ رايحة عالفرن مشروع شـهيد.. عم نتدفا عالحطب يلي صعب نجيبه.. الحزن بكل البيت.. والغالي راح خلص..

خولة الحديد

علمـاء النفس راح يضيفـوا حالات مرضية وتنـاذرات جديدة علـى تصنيـف الاضطرابـات النفسـية الذي يصـدر كل عدة سـنوات.. منهـا: فوبيا الخبز، تنـاذر الأفران، تنـاذر الطائرات والطيران، فوبيا المشافي، عقدة الحرمان من المازوت، تناذر الدفء والبرد.. والأهم أنهم ما بنسـوا يشخصوا أهم مرض أصاب الإنسانية وأودى بحياتها " موت الضمير"..

عدنان عبد الحديد

سؤال بريء: عندما يموت الضمير البشري في أي مزبلة يتم دفنه؟!..

غسان ياسين

أوقفوا البكاء والنواح على شهداء حلفايا فهم يرقدون بسلام وأرواحهـم تراقبنا وتنتظر ما سـنفعله لأجلهم.. هناك مجازر قادمـة إذا لم نوقف القتلة.. بعد مجازر الخبز أمام أفران حلب ومجزرة اليوم في حلفايا سيسـتمر المجـرم في إجرامه ولن يوقفـه إلا تقدمنـا واقترابنا من عنقـه.. خبزنا مغمس بدماء شـهداءنا.. لـن يعيد للقمـة الخبز طعمهـا المعهـود إلا دماء القاتل وهي تسيل من عينيه..

هالة محمد

كلّ أهالينـا.. ينحنـون لكسـرة الخبـز اليابـس علـى الأرض.. يرفعونهـا بقبلونهـا ويضعونهـا علـى جباههـم.. الكريمـة.. ويسـندونها على جـدار.. الخبز.. لقمة عيـش المواطن.. كرامة الوطن.. السّـوري ورث احترام الخبز، واحترام من يأكل.. لحظة الطعام لحظة مقدّسـة في حياة البشـرية.. في حياة السّوري، أيها الأبد.. إرحل عن رغيف خبزنا الأزرق كدموع السّماء..

إيمان جانسيز

كان فـي نكتـة حمصيـة.. قـال كانوا بـدن يعملـوا بحمص مستشـفى للمجانين.. قاموا سـقفو حمـص كلها.. عم حس هلأ هيك.. سوريا صارت سجن كبير.. والسما سقف.. والموت دايـر من باب لبـاب.. وصـاروا الوحوش على حافـة الجنون.. وداشـرين تحت هالسـقف.. ونحنا عم نموت ونموت ونموت.. وما عادت النكتة بتضحك.. ضاعت الضحكة عالطريق..

حكيم إمام حوران

حلفايا لا تحزني.. أمجادك قد الدنى..

جيفارا عيسى

فشـرتم !الثورة السورية ليسـت ثورة جياع.. هناك محاولة للتركيع ولي الذراع.. لكن الشعب السوري قالها وبيعنيها: الموت ولا المذلة..

أكاد الجبل

إخوتنا في الجوار.. أطلقوا أبصارهم دهراً.. في كل المحرمات.. ولما مورسـت فينا كل الفواحـش والموبقـات.. وأصبحنا عرايا على قارعة الطريق، غضوا أبصارهم.. وقالوا.. نستغفر اللّه..

وانغ شانغ وي

الدراسـات تؤكد أن الطفل عندما يبلغ 8 سـنوات.. يكتشـف من تلقاء نفسـه أن بابا نويل هو شخصية وهمية.. وبمناطل أحيانا في تصديق ذلك.. طيب.. تفضلوا شـوفوا الولد بعمر 8 سـنين عنّـا.. اكتشـف لحالو الفرق بيـن صوت الهـاون وصوت قذيفة الدبابة.. وبيعرف شو يعني دوشكا.. وبي تي إر ومدرعة.. وبس تقلو بدي صورك.. بيرفع أصابيعو بإشارة النصر.. لحالو..

هالا جديد

لنتوقف عن محاكمة الموتى وإرسـالهم إلى المكان الذي نراه مناسبا لنا ولنظريانتا واعتقاداتنا ومخيلتنا.. الجنة والنار لهما ربّ يبتّ في أمريهما.. تماما كما للبشر..

ندى صبح

يعتذر بابا نويل عن المرور بأطفال سوريا لسؤالهم له: لماذا ينتصر الموت في وطننا ونحن لا نفوز إلا بالكفن؟؟..

سعاد جروس

عندمـا وصلت إلى حارتي نظرت إلى السـاعة عدة مرات للتأكد مـن الوقت كانت السـاعة الثامنة والنصف مسـاء، لكن الظلام الدامس والحزن المخيـم على أحياء القصاع، القصور، العدوي، المزرعة، الميسـات، الجسـر الأبيـض، العفيف، الحيـة، الأحياء التـي عبرتهـا للوصول إلـى بيتي، كان يشـير إلى أن السـاعة تجـاوزت الثالثة فجرا.. لا حس ولا نفس.. فقط حواجز.. أكياس رمل وكتل بيتونية.. وأشـباح عساكر بائسـين يصوبون أنوار مصابيحهم اليدوية إلى الوجوه الواجمة في السيارات القليلة.. كان هذا مساء عيد الميلاد في دمشق 25 كانون أول 2012..

فادي عزام

عشـق الأفران عادة نازية. يسـتلهما السـفاح ابن السـفاح من التراث الهتلـري مع فارق طفيف بوظيفة الفـرن. أكاد أجزم أن الطيـار المجرم الـذي يقصف الأفران كان يسـتمع إلى صفوان بهلوان أو علي الديك ليستمد الحبور النفسي لروحه المريضة.. مثلما كان الضابـط النازي المسـؤول عن أفـران الحرق، كان يسـتمع إلى «فاغنر» وهو يشـوي المعتقلين في الأفران.. ترى إلى موسيقى تستمع أسماء الأخرس هذه الأيام؟

ندى مرامي

عندما نسقي عطشان كأس ماء: نكون في الميلاد
عندما نكسـو عريان ثوب حب: نكون في الميلاد
عندما نكفكف الدموع في العيون: نكونُ في الميلاد
عندما نفرش القلوب بالرّجاء: نكون في الميلاد
عندما أقبّل رفيقي دون غش: نكون في الميلاد
عندما تموت فيّ روح الانتقام: نكون في الميلاد
عندما يرمد فيّ قلبي الجفا: نكون في الميلاد
هي ترتيلة ميلاد من ذاكرة الطفولة، هي ضلت نفسـها بس كثيـر تغيـر معناها.. ينعادع سـوريا بشـعب طيب وشـبعان ودفيان ومسامح وسعيد ومحب وكريم وقلبه كبير..

نبيه نبهان

قتل بيد شـاب سـوري آخر.. ربما لو صادفا بعضهما في وقت غير هذا الوقت لكانا صديقين..

خولة دنيا

بـدون الأكـراد والتركمـان والأرمـن والشـركس والعـرب والآشوريين والسريان والفلسطينيين سوريا لن تكون سوريا.. بـدون الكاثوليـك والأرثوذكـس والبروتسـتانت واليسـوعيين والإنجيليـين سـوريا لـن تكون سـوريا.. بدون مذاهـب حنفية وحنبليـة وشـافعية والجعفريـة والظاهريـة والباطنيـة والإسماعيلية واليزيدية والشيعية والعلوية (كلازية وحيدرية).. سـوريا لن تكون سوريا.. بدون دمشق وحلب وحمص واللاذقية والرقـة وإدلب وجبـل الزاوية وجبـل الأكراد ودرعا والسـويداء والقامشـلي والحسـكة ودير الزور والبوكمال والسلمية وحماه ومصياف والجولان والقنيطرة سـوريا لن تكون سـوريا.. بدون المعتدليـن والعلمانيـين والسـلفيين ويسـاريين واليمينيين والقوميـين والإخـوان والليبراليين واللا متحزبيـن والحيابيين والوسطيين والصامتين أيضا سوريا لن تكون سوريا.. وسنبقى سوريا هي سوريا بدون الإيرانيين والروس والأفغان والشيشان والأمريـكان والخليجيـين والفنزوليـين والأوروبيين.. أصحاب نظرية السورنة الصافية يكفي غزلا على قرون العنزة.

ياسين الحاج صالح

مع حرية الشـعب السوري. بس بحب روسيا وإيران وحزب اللّه كتير، وبكره تركيا والسـعودية وقطـر، والجزيرة والعربيـة وفرانس 24، والائتلاف الوطني والمجلس الوطني والمقاومة المسـلحة والجيش الحـر وجبهة النصرة.. كتير كتيـر.. وعقلاني كتير، ما بيرضى الكلام بالحقار على بشار الأسد والنظام.. وبغض كتير من الهتاف الرعاعي: بلعـن روحك يـا حافظ!.. وكتير مـا بيحب الحكـي ع"الجيش العربي السـوري" لأنو مؤسسـة وطنية.. وكتير كمان ما بيحب قصف الأحياء والبلـدات بالبراميـل المتفجـرة، ولا إسـقاط الطيـارات اللي تقصف الأحياء والبلدات بالبراميل. ومع حرية الشعب السوري.. كتير.

مي سكاف

هذا وقت الكلام.. أجل.. هذا وقت الكلام.. مهما حاولت أن يكون وقت الرصـاص.. كل الأوقات كانت لك والآن أن وقت الرحيل.. ثورتنـا ثورة كرامـة.. مهما فعلت ومهما حاولـت.. ثورتنا ثورة كرامـة.. مهمـا حاولت ومهما فعلت.. الشـعب السـوري واحد.. ومـا بينذل.. مهما حاولت ومهما فعلت.. واحد واحد واحد.. وأنت مستبد واحد ووحيييد.. مهما حاولت فأنت زائل.

محمود محمود

ما في شـك أنـو خيارك بالوقوف مع ثورة شـعب ضد نظام مجـرم أو المشـاركة فيهـا هـو خيـار تاريخـي صحيح من الناحية الوطنية والإنسـانية والأخلاقية. لكن هذا ما بيعني أنـك دائما صح، وما بيعنـي أبدا أنـو كل شـي بتحكيه أو بتعمله باسـم الثورة هو صحيح. الخيار الصحيح ما بيعطي صاحبـه صك تنزيه وما بيعمل منـك بني آدم معصوم عن الخطأ، وبالوقت إلي بيبدا الشـخص يشـعر أو يمارس ذاته علـى أنو "نبـي ثوري" بيكـون عبيتحول تدريجيا ل"شـبيح ثوري".. الثورة قادرة أنو تحمـل أخطاءها، وأنت لما بتصير "شـبّيح ثـوري" تأكـد أنك صرت خطـأ من أخطـاء هالثورة وانتقلت من كونك داعم لها وصرت عبء من أعبائها..

لماذا لا يحب الشعب السوري الغرب؟!

في ظل غياب دولة القانون في سـوريا واسـتحالة إقامـة دولـة عادلة بعد أربعين سـنة مـن القمع والمـوت البطـيء والتغييـب الكامـل لأي محاولة لعمل مؤسساتي.. نهضت سـوريا بأكملها لتقول كفى لا نريد نظاما بلا حقوق.. نريد حقوقا ودولة.. سنتان من العنف سنتان من غياب القانون الدولي بشكل كامل سنتان من عناوين عريضة لمنظمات حقوقية.. لمنظمات أممية ومجلدات في القانون الدولي فارغة من أسـس تطبيقهـا. أو على الأقل لا يمكـن لهـا أن تقف فـي وجه السياسـات وهي التي أعدت من الأساس لمواجهة تسلط السياسة والمافيات السياسية والمصالح على الإنسانية

في ظل غياب دولة القانون العالمي.. بدأ الشـعب السـوري بتطبيق قانونه بنفسه.. "كيف يمكن لك أن تطالب شـعبا مدنيين وثوار ومسلحين بتطبيق القانـون.. وفوقها تتحفنا المنظمـات بتقارير عن الانتهاكات الممارسـة من قبل الثوار.. وكأن تلك المنظمات دورها توثيقي..

يـا سـادة.. قانونكم وكُتبكـم فاشـلة وعرضية.. تأتـون اليـوم لتفرضـوا قوائمكم عـن منظمات الإرهاب المندسـة بيـن صفوف الثـورة وأنتم لم تستطيعوا أن ترفعوا ولو للحظة الظلم القائم على الشـعب لمدة أربعين سـنة وبعدها لمدة ستين من الانتفاضة المسحوقة ببراميل الطيران.. كيف تتجنب الانتهاكات ومحكمة العدل الدولية قانونها غائـب وآلياتهـا مغيبـة وكل مـا يتعلـق بحقوق الإنسـان.. أي إنسـان مغيـب. تطالبوننـا بدولة المسـاواة.. وبعدهـا تحدثوننا عـن الأقليات.. في غيـاب القانون.. اسـتباحت الديكتاتوريات العربية شعوبها.. في غياب العدل.. شريعة الغاب تعود..

ببراءة تتسـاءل موظفة فـي الخارجيـة الأميركية لديها من الشـهادات في حقوق الإنسان ما يكفي لتدفئة طفل في مدرسة بتيران براويظها الخشبية المذهبة: لماذا لا يحب الشـعب السوري الغرب؟؟.. كم من الصمت سيتملكنا نحن السوريين بعد في مواجهة كلمة "انتهاكات"!!..

شام داود

الشاب الصغير الذي وجه فوهة رشاشه إلى صدري، عندما عرف أني "علوية" وقف يكرّ أسـنانه ويقول صارخا: قتلتـم أهلـي، كل أخوتي البنـات، وأمي، وعمـي.. كنا في إحدى الجولات، وبرفقتي خمسـة شباب على حاجز للجيش الحر. كانت تلك اللحظة، التي شـعرت فيها بالتصاق فوهة سوداء بصدري، تعني انشـقاق الحياة، تمنيت لـو أطلق النار. كنت بحاجة لهذا، أنا وليس هو. الصوت الذي سـمعته وهو يحرك رشاشه، كان عذبا، ثم أصواتٌ رشاشات الشـباب، الذيـن وجهوا رشاشـاتهم إلـى صدره، وهـم يصيحون بـه. أعرف أني امـرأة جبانة، لأني سمعت طرقات قلبي، وشـعرتُ أن حلقي سينفجر، لكنـي بقيت أحـدق به. هـو يحدق بـي، قلت له: إن كان هـذا يكفيك لحقـن الدم، فافعـل ما تراه مناسبا.. هي دقائق خاطفة. مرت بسرعة والشباب يشـرحون له أنه لا يجب أن يرمي وازرة وزر أخرى، وأن القانون سـيأخذ مجراه عندما يسقط النظام، وان العلويين أخوتهم، وان هنالك شبيحة من كل الطوائف والأديان!

رمى رشاشه على الأرض، وصار يتمتم بعبارات غير مفهومة، وأقسـم أني سمعت نشيجه. حينها قلت الجملـة التي كنت أتحفظ عليها منذ بداية الثورة: يلعن روحك "يا حافظ، ويلعن روحك يا بشار.. يلعن السـاعة اللي عرفت فيها سـوريا بشـعبها الطيب عائلتكم المجرمة!..

سمر يزبك

النشيد الوطني السوري وشعار الجمهورية العربية السورية

■ بلال سلامة

لكل وطن رموز تميزه ورجالات تكتب تاريخه ومواقف ترسم ملامحه عبر الزمان. ومن أهم الرموز التي تميز سوريا عن سواها شعارها الذي استخدم في سوريا منذ عام 1945 ونشيدها الثوري الذي عزف أول مرة كنشيد وطني رسمي لسورية صباح السابع عشر من نيسان 1946م.

النشيد العربي السوري:

أجمع كل من عرف النشيد العربي السوري على مدى تأثيره الكبير في نفوس سامعيه، ففي كلماته خلاصة تاريخنا ونضالنا، وفي موسيقاه حماس وثورة لا ينتهيان.

كتب النشيد العربي السوري الشاعر خليل مردم بك الذي ألف العديد من القصائد الوطنية التي تحدثت عن نضال شعبنا ضد الاحتلال. ولد الشاعر خليل مردم بك عام 1895 في دمشق، وانتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي عام 1925، وفي عام 1926 انتخب رئيساً للرابطة الأدبية بدمشق. أصدر مجلة الثقافة عام 1933. أما في عام 1942 شغل منصب وزير المعارف. وفي عام 1949 شغل منصب وزير مفوّض لسوريا في العراق. وعام 1949 أسندت إليه مهام وزارة الخارجية. وانتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي عام 1953. توفي خليل مردم بك عام 1960 في دمشق.

أما عن تلحين النشيد السوري، فلم يكن اختيار اللحن تقليدياً بل له قصة مثيرة للاهتمام، حيث أعلنت الحكومة السورية عام 1938م عن مسابقة لتلحين قصيدة (حماة الديار) والتي اعتمدت نشيداً وطنياً للجمهورية العربية السورية، مطلعها:

حماة الديار عليكمْ سلامْ
أبَتْ أنْ تذِلَّ النفوسُ الكرامْ

وشكلت لجنة خاصة لهذا الغرض فتقدم لهذه المسابقة عدد كبير من الملحنين قارب عددهم الستين ملحناً، كان منهم عدة ملحنين مشهورين أمثال أحمد الأوبري، وعلى رأس قائمة المتقدمين الأخوان أحمد ومحمد فليفل.

الأخوان فليفل من مواليد محلة الأشرفية في بيروت، ولهما العديد من الألحان الوطنية المعروفة مثل: بلاد العرب أوطاني، نحن الشباب، في سبيل المجد، موطني. أما أول نشيد لحناه فكان في العشرينيات ويقول مطلعه: سوريا يا ذات المجد والعزة في ماضي العهد.. إن كنتِ لنا أهنى مهد فثراكِ لنا أهنى لحد.

رفضت اللجنة استقبال الأخوين والاستماع إليهما، فلم يجدا بداً من اللجوء إلى فارس الخوري الذي كان يومها رئيساً لمجلس النواب، وشكيا له عدم استقبال اللجنة لهما، عندها طلب سماع النشيد، وأعجبه، لكنه لم يشأ التدخل في عمل اللجنة، ولجأ إلى حيلة أخرى لنشر النشيد انتشاراً واسعاً بين الناس وذلك بطلبه من الأخوين تعليم النشيد لطلاب المدارس إلى أن يحين وقت اختيار النشيد. نفذ الأخوان طلب الخوري مما أدى إلى انتشار النشيد بشكل واسع ولكن كنشيد وطني عادي لا كنشيد رسمي للجمهورية.

تم البت في أمر النشيد السوري عند إقرار حق سوريا في الاستقلال في اجتماع سان فرانسيسكو، حيث مثل سوريا فيه فارس الخوري، ومعه قسطنطين زريق الوزير المفوض لسوريا في الولايات المتحدة ورفيق العشا الذي كان قنصلاً لسوريا هناك. في ذلك اليوم أعلن فارس الخوري أن النشيد الوطني الرسمي لسوريا سيكون (حماة الديار) للشاعر خليل مردم بك وللحن الأخوين فليفل. وأذيع هذا النشيد أثناء العرض العسكري الذي أقيم احتفالاً بالجلاء عام 1946م.

توقف استخدام النشيد كنشيد رسمي خلال فترة الوحدة مع مصر (1958 – 1961)، وتمت الاستعاضة عنه بنشيد آخر هو مزيج من النشيد الوطني المصري آنذاك (نشيد الحرية) والنشيد الوطني السوري (حماة الديار)، وكان هذا المزيج هو النشيد الوطني الرسمي للجمهورية العربية المتحدة، وبعد الانفصال في 1961م تم الرجوع إلى نشيد حماة الديار كنشيد وطني رسمي للجمهورية العربية السورية.

"العقاب" شعار الجمهورية العربية السورية:

دلت المكتشفات الأثرية أن العقاب أطلق من سوريا قبل ثمانية آلاف عام على الأقل، فقد وجد نقش للعقاب على حجر بازلتي في حفريات "جرف الأحمر" في حلب خلال عام 1995 يعود إلى ثمانية آلاف عام قبل الميلاد.

قام بتصميم الشعار بشكله الحالي الفنان "خالد العسلي" عام 1945 وهو دبلوماسي سوري وفنان تشكيلي، والده "شكري العسلي" أحد شهداء 6 أيار 1916، ولد خالد العسلي سنة 1915، مارس الرسم الكاريكاتوري الصحفي، وتوفي سنة 1990.

أما عن تغير تصميم العقاب على مر السنين فيوجزها الباحث "عماد الخالد" بالقول "في عام 1945 كان عبارة عن ترس عربي في وسطه ثلاث نجوم حمر هي نجوم العلم السوري على حصيرة فضية ويحضن الترس عُقاب، ويحيط بالترس ثلاثة خطوط هي الأخضر فالأبيض فالأسود تمثل ألوان العلم السوري، وفي أسفل الترس سنبلتا قمح بلون القمح الطبيعي يرمزان إلى محصول البلاد الأول وطابعها الزراعي. وقد أمسك العُقاب بمخالبه شريطاً كتب عليه بالخط الكوفي "الجمهورية السورية"، وأثناء الوحدة مع مصر عام 1958 تم اتخاذ النسر شعاراً للجمهورية العربية المتحدة، وفي عام 1961 بعد الانفصال تمت العودة إلى العقاب المصمم عام 1945 وتمت إضافة كلمة "العربية" إلى اسم الجمهورية فأصبحت "الجمهورية العربية السورية"، وفي عام 1969 أصبح لون النجوم الثلاث على الترس أخضر وألوان الخطوط أحمر فالأبيض فالأسود، وفي عام 1972 أثناء قيام اتحاد الجمهوريات العربية "سوريا ومصر وليبيا" تم تغيير فقط اسم الجمهورية المكتوب على الشريط الذي يمسكه العقاب حيث كتب عليه "اتحاد الجمهوريات العربية"، وفي عام 1980 تم اعتماد الشعار الحالي للجمهورية العربية السورية".

الأخوين فليفل

أما عن معنى هذا الشعار، فيتمتع العقاب بالأنفة والشجاعة وهو سيد قومه من الطيور والجوارح، مسكنه رؤوس الجبال، وقد فضّل الأجداد العقاب على النسر لأنه لا يأكل إلا من صيده ولا يقرب الجيف، وعلى الرغم من حب العرب الشديد للصقر وتهجينهم له إلا أنهم لم يعتمدوه رمزاً لهم لما يشاع عن الصقر من عدوانية، فكان اعتماد العقاب رمزاً لأنه يمثل الشجاعة غير العدوانية، وعندما اعتمدوا "العقاب" رمزاً لسوريا ميزوا بينه وبين النسر من خلال رسم العقاب فارداً جناحيه بينما رسموا النسر ضاماً جناحيه، وحاول علماء الطيور التمييز بينهما فقالوا إن النسر لا يوجد له ريش عن رقبته.

وفقاً للمرسوم رقم 394 تاريخ 10 شباط 1969 [4]:يعدل شعار الجمهورية العربية السورية المعمول به بموجب المرسوم رقم 158 تاريخ 18 شباط 1945 وفق النموذج المرفق: يكون العُقاب حديدي اللون وتحلى أجنحته خطوط فضية وذهبية وأما الترس فتحليه ثلاث نجوم خضر على حصيرة فضية وتحيط بالترس ثلاثة خطوط هي الأحمر فالأبيض فالأسود ابتداء من الخارج إلى الداخل وأما السنبلتان فهما بلون القمح.

إن تحديد أوصاف الشعار الحالي لسوريا تم بموجب المرسوم التشريعي رقم 37 لعام 1980 حيث نص بأن: "الشعار الرسمي للجمهورية العربية السورية يتألف من ترس عربي نُقش عليه العلم الوطني للجمهورية بألوانه، ويحتضن الترس عُقاب يمسك بمخالبه شريطاً كتب عليه بالخط الكوفي "الجمهورية العربية السورية" وفي أسفل الترس سنبلتا قمح، ويكون العُقاب والشريط وسنبلتا القمح باللون الذهبي، وتكون الكتابة وخطوط الأجنحة باللون البني الفاتح".

أما بشأن خلط بعض الناس بين "النسر" و"العقاب" بما يخص شعار الجمهورية العربية السورية، فكان هذا بعد الوحدة مع مصر، حيث كان النسر يمثل شعاراً للجمهورية العربية المتحدة نُقش فوق صدره درع يمثل علم الجمهورية، وبعد الانفصال عادت سوريا إلى شعار "العقاب" وبقي اسم النسر دارجاً على ألسنة الناس.

حلب على طريق التحرير

■ عروة المقداد

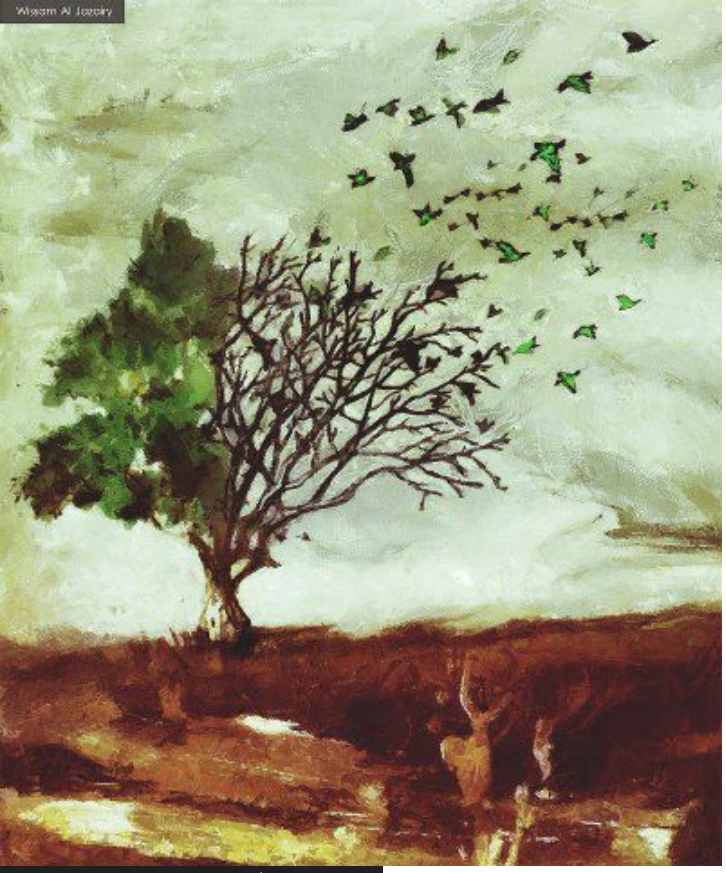

العائدون | عمل للفنان وسيم الجزايرلي

المرة الأولى، منذ بداية الثورة، أسير دون رعب مصادفة حاجز. الحواجز التي أرعبت الملايين من السوريين، لتجعل من حياتهم اليومية جحيم محفوف بشتى أنواع الذل والقهر ومختلف أشكال الموت، أشنعها ينتهي في السجون والمعتقلات. لا حواجز للجيش النظامي أو الأمن. هنا المناطق المحررة، ووحده الطيران من يقض مضجع السكينة التي تراودك وسط توالي سقوط القذائف، لكن سندويشة كباب من أحد اللحامين المنتشرين على طول الطريق كفيلة بأن ترد لك روح السكينة والطمأنينة، مع ابتسامة وترحيب للمبيت خوفاً من القذائف المتوقعة. الصاروخ الذي سينزل على بعد عدة مئات من الأمتار لن يهز تلك السكينة التي بنيت من الابتسامات التي يوزعها عليك المارة عندما تسألهم من أين الطريق إلى حلب؟ تشعر أن كل ثقل الخوف والحقد والضغينة الذي أورثهم اياه النظام قد تلاشى.

السيارة تسير ببطء وبأضواء مطفئة. القمر ينير تلك السهول الواسعة، كل شيء يتكافل ليخلق سحر اللحظة ويجعل من رحلة الدخول إلى حلب أشبه بالولوج إلى عالم أليس. لا ليست رحلة إلى عالم سحري انما هي رحلة استرداد الذات. فالموقف هنا ليست زيارة صحفية. سينتج عنها تقرير عابر أو فيلم فني. إنها عودة إلى وطن كان يتصدع أمام أعيننا ويتهالك واستمتنا في استعادته. تنتهي الرحلة بأن تمسك بحفنة من التراب تقبلها كما تقبل عشيقة عدت اليها بعد سفر طويل، لتجعل منك رومانسي حالم في أعين البعض. تماما كما كان الخروج في الثورة قبل عامين شيء من الرومنسية والسذاجة.

حفلة الأعلام تستقبلك في المظاهرات التي تخرج في الأحياء الصامدة رغم الدمار. أعلام جبهة النصرة والثورة السورية وحتى العلم الكردي. تسمع الكثير من الخلافات حول من سيبسط سيطرته على حلب، لكن المظاهرة تقول لك: أن ثمة مكان للجمع في هذا البلد. من أقسى اليمين إلى أقسى اليسار. والجميع يتنافس لخطب ود الناس، يتجلى ذلك واضحاً في أزمة الخبز والصراع الدائر حول من يأمن تلك السلعة للمناطق المحررة. المسألة محسوبة هنا. القوى جميعها تدرك أن الشرعي الوحيد هون من يؤمن متطلبات الناس ويحفظ حياتهم وكرامتهم.

لكن من المؤكد أن تواجد مختلف الأعلام (علم الثورة، جبهة النصرة، العلم الكردي...) بدون مزاحمة، ودون إقصاء، ودون منع من أحد لآخر، يبرهن تماماً أن هناك متسعاً للجميع، حتى في أشد الأحياء تعصباً لجهة ما، أعتقد أن مستقبل سوريا سيكون كذلك، ومن المؤكد أني لست واهماً.

ثمة الكثير من الآراء التي تقول أن بعض الكتائب والقوى الموجودة في حلب مرتهنة لأجندات معينة، لكن العبارات المتشابهة التي تسمعها من الشبان المسلحين على اختلافهم هي ذاتها: نريد أن العودة إلى منازلنا.. متابعة أعمالنا.. دراستنا. ستجد في صفوف التوحيد أو النصرة أو الحر العديد من الشباب المتعلمين. ليس لهم أي مستقبل عسكري. إذ أنهم يدركون أن لا مستقبل عسكري لهم وإن المكان الحقيقي لوجودهم هو الحراك المدني الذي تتنافس عليه قياداتهم الآن. هؤلاء الشبان هم من سيحسمون الصراع عندما سيعودون إلى منازلهم ويلقون السلاح اذا لن تجد أي جهة قدرة على جذب مسار الثورة أمام الرغبة الشديدة بالحياة التي يشعر بها هؤلاء الشبان الذين كانوا وقود الثورة المستمرة.

الحياة مستمرة في أزقة وشوارع حلب، دون اكتراث للطائرات التي تحولت إلى شيء زائد عن الحاجة. ثمة سبل كثيرة لاكتشاف الحياة وسط كل ذلك الجحيم الذي تحمله الصورة للوهلة الأولى. الأطفال وابتساماتهم التي يرمونها هنا وهناك وركضهم المستمر ومراقبتهم الطيران بكل تلك الدهشة تشعرك كل شيء سيغدوا عما يرام.

صور شتى لأطفال هنا وهناك، يتوزعون في مدارات اللعب واللامبالاة بما يحدث حولهم، لا بالقصف ولا بالاشتباك الذي لا يبعد سوى أمتار قليلة عن ساحات لعبهم.. اعتادوا ذلك ربما، لكن المؤكد أنهم يحلمون بغد أفضل، سيكون لهم.

أحياء التماس كبستان القصر والشعار، تستمر في الخروج بالمظاهرات لتثبت أن السلاح ليس هو الصوت الوحيد في هذه المعركة.

ووسط الدمار تجد الشبان مازالوا يهتفون بهتافات الوحدة الوطنية ويتغنون بالمحافظات الأخرى الصامدة وانتقاد الخطابات الجهات التي لا يرضون عنها.

الثكنات العسكرية في حلب تتساقط الواحدة تلو الأخرى. الخطوط الأمامية كما يسميا الحلبية (الجبهة) تشهد معارك طاحنة تخوضها مختلف الكتائب. يسقط فيها الكثير من الأبطال الذين يحملون خطاب وطني يتجاهله الإعلام وعرضة ينتبه إليه كالشهيد أبو فرات قائد عملية تحرر مدرسة المشاة. ثمة الكثير من أبو فرات يحملون ذات الخطاب والوطني. ذلك لا يعني أن حلب الفردوس المفقود. الكثير من حالات السرقة الإغاثية والتشبيح الثوري تشهده المدينة، بالإضافة إلى البؤس الذي تشهده المدينة على الصعيد الإنساني من انقطاع الكهرباء ونقص الشديد للمواد الغذائية. لكن ذلك لم ينل من صمود الناس العازمين على المضي في ثورتهم. دون التخوف من مستقبل مجهول. حلب ليست معزولة عن سورية. فالمشهد يتكرر في ادلب أيضاً. المناطق المحررة تشهد ذات التفاصيل في الحياة اليومية التي تشي جميعها بأن مستقبل سورية ورغم هذا الدمار الكبير، وبالرغم من التطرف الذي جاء كنتيجة لهذا العنف، إنما يبعث على الاطمئنان.

سيقول البعض: أن ذلك ضرب من التفائل العابر المأخوذ بالمشهدية السريعة لإحساس العودة بعد غياب طويل. والتغاضي عن مشاكل الثورة المعقدة التي ستواجهها الثورة بعد سقوط النظام.

قد يكون ذلك صحيحاً، لكنني سأمارس رومنسيتي الساذجة وأنا أتخيل مستقبل سوريا كما تخيلته وأنا أسير في أزقة الشعار وأشاهد الإبتسامات تسرق من فم الموت.

ففي حلب، رغم كل الألم والدمار، يولد التحرير..

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (39207)

دمشق: 2485
ريف دمشق: 8309
حمص: 7311
درعا: 3550
إدلب: 5285
حلب: 4868
دير الزور: 2892
الرقة: 256
السويداء: 30
حماة: 3191
اللاذقية: 672
طرطوس: 57
الحسكة: 195
القنيطرة: 106

2841 عدد الأطفال الذكور
1214 عدد الأطفال الإناث
2573 عدد الإناث
6949 عدد العسكريين
32258 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 29 / 12 / 2012
http://vdc-sy.org